رَوْضُ الرَّيَاحِين

في

قَصَصِ المُجَاهِدِين

جمع وترتيب

حلمي بن إسماعيل الرشيدي

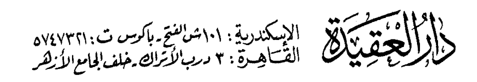
دار العقيدة

الطبعة الثانية

٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

رقم الإيداع: ٨٤١٩ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: 0 - 018 - 347 - 977





بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن العمر موسم، تنافس فيه المتنافسون، وسابق إليه المتسابقون، وربح فيه عباد الله الصالحون، وأحرز قَصَبّ السبق فيه المجاهدون، الذين أخلصوا لله دينهم، وأسهروا ليلهم، وأظمأوا نهارهم، حتى فازوا بمجاورة رب العالمين.

ألا إن حَلَبة السّباق فى هذا الميدان، عِبَادة الملك الدَّيان، التى خُلق من أجلها الإنس والجان، وليس ذلك قولاً باللسان، ولكن أيضاً عملاً بالأركان، وتصديقاً بالجنان، وبذل الروح للواحد الدَّيان، وهذا عمل الإيمان، لمن أراد سِلْعَة الرَّحمن ألا وهى أعالى الجنان.

ولما سمع بذلك عباد الرحمن، سابقوا إلى الفوز بالجنان، وفى ميدان السبق والقتال بذلوا أرواحهم للكبير المتعال، وتاجروا مع الله فى سلعته، وربحوا بعدها السعادة، وفازوا بالشهادة، وكان لهم السبق والريادة، ولما ماتت الهمم، وخربت الذمم، وضَعُفَ الإيمان وعُبِد الشيطان ونُسى الرحمن، وضُيِّعت الأمانة، وكثرت الإدانة، وظهر الفساد، وكثر العناد، وانشغلنا بالدنيا، ورضينا بالزرع، وتمسكنا بالفرع، وضيعنا الأصل، وظهر على هذا الجيل الجبن الخالع، والشح الهالع، وماتت الشجاعة، وعُطِّل الجهاد، كان لابد من سفر صغير، يساعد على تعلية الهمم، وتربية الشجاعة، فى الجيل الجديد، وحتى يقف على ما كان عليه السلف، من علو الهمة والشجاعة فمنهم يُتعلم، وعلى دربهم يُسار، وإلا فلا عزة ولا كرامة بغير نيل الشهادة، وطلب السعادة، وقهر أعداء الله تعالى.

قال ابن النحاس:

اعلموا إخوانى أن الدين على التحقيق هو المعاملة، وأن سبيل اليقين هى الطريق الفاضلة، والسلعة التى تشرف بالمساوم والمشترى، والمماطل بعد لزوم العقد هو الظالم والمفترِي، ولّى الواجد يحل عِرضه وعُقوبتَهُ، ومن حُرم التوفيق فقد عَظُمت مُصيبتهُ، ومما يجب اعتقاده أن الأجل محتوم، وأن الرزق مقسوم، وأن ما أخطأ لا يصيب، وأن سهم المنيّة لكل أحد مُصيب، وأن كلَّ نفسٍ ذائقة الموت، وأن ما قُدّر أولاً لا يخشى عليه الفوت، وأن الجنة تحت ظلال السيوف.

وأن الرِّى الأعظم فى شِرب كؤوس الحتوف، وأن من أغبرّت قدماه فى سبيل الله حَرَّمَهُ الله على النار، ومن أنفق ديناراً كُتب بسبع مائة، وفى رواية - بسبع مائة ألف دينار، وأن الشهداء حقاً عند الله من الأحياء، وأن أرواحهم فى

جوف طيرٍ تتبوأ من الجنة حيث تشاء، وأن الشهيد يغُفر له من جميع ذنوبه وخطاياه، وأنه يشفع فى سبعين من أهل بيته ومن والاه، وأنه آمن يوم القيامة من الفزع الأكبر، وأنه لا يَجدُ كَرْبَ الموتِ ولا هول المحشر، وأنه لا يحس ألمِ القتل إلا كَمَسِّ القرْصة.

وكم للموت على الفَراشِ من سكرةٍ وغُصة، وأن الطاعم النائم فى الجهاد أفضل من الصائم القائم فيما سواه، ومن حَرَسَ فى سبيل الله لا تبصر النارُ عيناه، وأن المُرابط يجرى له أجر عمله الصالح إلى يوم القيامة، وأن ألف يومٍ لا تساوى يوماً من أيامه، وأن رزقه يُجرى عليه كالشهيد أبداً لا ينقطع، وأن رباط يومٍ خيرٌ من الدنيا وما فيها أجمع، وأنه يُؤمّنُ من فتنة القبرِ وعذابهُ، وأن الله يُكرمه فى القيامة بحسن مآبه. . .

إلى غير ذلك من الفضل الذى لا يُضاهى، والخير الذى يتناهى.

وإذا كان الأمر كذلك فيتعين على كل عاقلٍ التعرض لهذه الرتب، وإن كان نيلها مقسوماً، وصَرْف عمره فى طلبها وإن كان منها محروماً، والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد، والنفير إلى ذوى العناد من كل العباد، وتجهيز الجيوش والسرايا، وبذل الصّلات والعطايا، وإقراض الأموال لمن يُضاعفها ويزكيها، ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها، وأن ننفر فى سبيل الله خفافاً وثقالاً، ونتوجه لجهادِ أعداء الله رُكباناً ورجالاً، وأن نجرّ الخَميس العَرَمْرَمْ القَمقام إلى أولياء إبليس الطغام اللئام، حتى يخرجوا إلى الإسلام من أديانهم، ويْعطوا الجزية صغرةً بأيمانهم، أو نستلب نفوسهم من أبدانهم، ونجتذب رؤوسهم من تيجانهم، فجموع ذوى الإلحاد مُكسرة، وإن كانت بالتعداد مُكثرة، وجيوش أولى العناد مُدبرة مُدمرة، وإن كانت بعقولهم مُقَدمةٌ مُدبرة، وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة، وإن كانت ذواتهم مذكرة مكبرة.

ألا ترى الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين، وللذكر من العقل والتدبير حظ الأنثيين، فوجب علينا أن نطير إليهم زرافات ووحداناً، ونَغير عليهم رجالاً وفرساناً، . وأن نخاطر معهم بالنفوس والمُهَجْ، وأن نركب قَفْر البر وثَبَجَ البحر لنيل الدّرج وأن نقطع لُجج البحار الغزار بسفنٍ كالدياجى مقلعة بالنهار، وأن نغترب إليهم فى أغرابه تطير بلا جناح فى كل مطار، وذوات أرجلٍ تُسابق العناجيج والأطيار، وأن ننشر أعلام الإسلام على جوارٍ كالأعلام، وأن نخترق مهامه الأقدام على نُجب بلا أقدام، وأن نجرى فى البر بحراً بالعجاج عجاج، وبالسوابح الصواهل متلاطم الأمواج، إلى أن تغص سيول الخيول الوهاد والذرى، وَتَرُضّ بنصوص الفحول البلاد والقرى، وأن يبيت كل منا والسيف الغَضْبُ له ضجيعاً ويُصبح ومعترك الحرب الضَروس له ربيعاً وحَرَّ الوَطِيسِ له غيثاً مريعاً، وأن يُلبى داعى الموت سامعاً له مطيعاً، ويَؤُمّ الصوت وإن أمسى مُجّدلاً صَرِيعاً، وأن نجتهد فى خَلاَصِ كُل أسيرٍ ومكروب، واقتناص كل خطيرٍ ومحبوب ونبيد بأيدى الجَلاّد حُماة الشركِ وأنصاره، ونصول بنصولِ الحداد على دُعاة الكفرِ لنهتك أستاره، وأن نتطهر بدماء المشركين والكفار من أرجاس الذنوب وأنجاس الأوزار، وأن نلتحف رداء الصبر فى هيجاء القتال عند اصطفاف الجحافل بالشجعان والأبطال، واختلاف القساطل والرهج العال، والتفاق الرامح بالنابل فى حومةِ المجال، وتراشق الرماة بالسّهام والنبال، وتضايق الحُماة فى منازل النزال، وتصادق الكُماة فى الطعان بالطوال وائتلاف كعاب الرماح، ومصافحة القوم بأكفِ الصفاح، واختطاف عقاب المنية حب الأرواح، واستلاب النفوس كفاحاً بيد الكفاح، وإدارة كؤوس الآجال على ذوى النجل والسماح، ولمع البيض البواتر فى ظلمات نقعٍ كالدَّياجر، وجريان الدم الزاخر من الحناجر بالخناجر: هنالك فُتحت من الجنة أبوابها وارتفعت فُرشها ووضعت أكوابها، وبرزت الحور العين

عروبها وأترابها وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خُطابُها، فضربوا ببيض المشرفية فوق الأعناق، واستعذبوا من المنية مُرّ المذاق، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق، فوردوا مورد الشهادة منهلاً لم يظمئوا بعده أبداً، وربحت تجارتهم فكانوا أسعد السعداء، وأولئك فى صفقة بيعهم هم الرابحون: ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ**﴾[آل عمران: ١٧٠]

إليك اللهم نمدّ أكفّ الضراعة أن تجعلنا منهم، وأن تحيد بنا عند قيام الساعة عنهم، وأن ترزقنا من فضلك شهادةً تُرضيك عنا، وغفراً للذنب الذى أثقل الظهر وعنا، وقبولاً لنفوسنا إذا عرضناها لك تفضيلاً منك ومناً، وحاشا كرمُك أن نؤوب بالخيبة مما رجونا، وأملنا وأنت أرحم الراحمين.

ولما رأيت الجهاد فى هذا الزمان قد دُرست آثاره فلا تُرى، وطُمست أنواره بين الورى، وأعتم ليلهُ بعد أن كان مُقمراً، وأظلم نهاره بعد أن كان نيّراً، وذَوَىَ غُصنَه بعد أن كان مُورقاً، وانطفأ حُسنه بعد أن كان مُشرقاً، وقُفلت أبوابه فلا تُطرق، وأُهملت أسبابه فلا تُرمق، وصفنّت خيُوله فلا تُركض، وصَمَتَت طبوله فلا تنبض، وربضَت أُسودهُ فلا تَنهض وامتدّت أيدى الكفرة الأذلاء إلى المسلمين فلا تُقبض وأُغمدت السيوف من أعداء الدين إخلاداً إلى حضيض الدّعة والأمانة وخرس لسان النفير إليهم، فصاح نفيرهم فى أهل الإيمان، ونامت عروس الشهادة إذ عدمت الخاطبين، وأَهْمَلَ الناس الجهاد كأنهم ليسوا به مُخَاطبين، فلا نجد إلا من طَوىَ بُساط نشاطه عنه، أو اثّاقل إلى نعيم الدّنيا الزائل رغبة منه، أو تركه جزعاً من القتل وهلعاً، أو أعرض عنه شُحاً على الإنفاق وطمعاً، أو جَهَل ما فيه من الثواب الجزيل، أو رضى بالحياة الدنيا من الآخرة وما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلاّ قليل.

أحببت أن أوقظ الهمم الرُّقَّد وأُنَهِّضَ العزم وأُلَيِّنَ الأسرارِ الجامدةِ وأبين الأنوار الخامدة، بمؤلفٍ أجمعهُ فى حكايات المجاهدين وما أعدّ الله لهم من جزيل الثواب عنده وجميل المآب لديه، وما ادّخر لعباده المرابطين والشهداء، وما وعدهم به من الكرامة فى جنته دار السعداء.

لعل إخوانى ينشط عزمهم، ويقوى همهم، ويتذكروا مجدهم، وما وقع لأجدادهم، فعلى دربهم يسيرون، وعلى ما ماتوا عليه يموتون والله اسأل أن يكون هذا المؤلف سبباً فى تأليف القلوب، وتوحيد الصفوف وجمع الشتات، وإيقاظ الهمم وبث روح الجهاد فى نفوس الشباب.

وأن يحشرنا مع المجاهدين السعداء وأن يرزقنا الشهادة فى سبيله هو ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آهله وصحبه وسلم

أبو أنس المصرى السلفي

حلمى بن محمد بن إسماعيل

عفا الله عنه

الجهاد فى القرآن والسنة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾[التوبة: ١٢٣].

قال الحليمى رحمه الله فى المنهاج (٢/ ٤٦١)

وكانت للنبي ﷺ قبل فرض الجهاد منازل مع المشركين، فأول ذلك أنه كان يُوحى إليه ولا يُؤمر فى غير نفسه بشيء ثم أُمر بالتبليغ فقيل له:

﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾[المدثر: ٢].

فأشقُّ من ذلك فنزل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[المائدة: ٦٧].

فلما بلَّغَ كَذَّبوه واستهزءوا به فأُمر بالصبر فقيل له: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[الحجر: ٩٤-٩٥].

ثم أُمر باعتزالهم فنزل: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾

[المزمل: ١٠].

ونزل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨].

ثم أُذن لمن آمن به فى الهـجرة دونه فنزل: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾[النساء: ١٠٠].

ثم أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالهجرة ونزل: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[الإسراء: ٨٠].

فهاجر الرسول ﷺ ثم أن الله تعالى أذن لهم فى قتال من قاتلهم فنزل:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[البقرة: ١٩٠].

ثم أذن لهم فى الابتداء فنزل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج: ٣٩].

ثم إن الله عزّ وجلّ فَرضَ الجهاد على رسوله ﷺ وفرض الهجرة على المتخلفين بمكة من المسلمين فأنزل الله عزّ وجلّ فى فرض الجهاد: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢١٦]

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[التوبة: ١٢٣].

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٤٤].

وغير ذلك من الآيات، ثم ألزم الجهاد إلزاماً لا يخرج منه فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾[التوبة: ١١١].

والمراد بهذا أنه لما فرض الجهاد صار قبوله والطاعة له فيه من الإيمان، وكان فرضه بشرط أن من قَتَل أو قُتِل فى سبيل الله فله الجنة فمن قبله على هذا كان باذلاً نفسهُ وذلك فى صورة المبايعة فكانوا بائعين، والله جلّ وعلا مشترياً من هذا الوجه، وكل ذلك بائع ثمن إلى أجل فَكَلّفَ أن يسلم فتبين بذلك فرض الجهاد ولزومه والله أعلم.

وجاء فى الحث على الجهاد والتحريض عليه والإشارة إلى فضله والثواب عليه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[الصف: ١٤].

فدلّهم على ما فى الجهاد من عاجل الفائدة وآجلها، فأما العاجل فهو النصر على الأعداء وما يرزقونه من فتح بلادهم ونعيم أموالهم وأهليهم وأولادهم.

وأما الآجل فهو الجنة والنعيم المقيم، وقال: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٧٤].

وقال فى مدح المجاهدين والثناء عليهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٩٥-٩٦].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[التوبة: ١٢٠-١٢١].

وقال فى حياة الشهداء: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: ١٦٩].

وقال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾[البقرة: ١٥٤].

فضل الجهاد فى السنة

وجاء فى فضل الجهاد والمجاهدين فى سبيل الله أحاديث لا تُحصى، نذكر منها طرفاً يفى بالمقصود.

١- عن أبى هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل قال: «**الإيمان بالله ورسوله**» فقيل ثم ماذا؟ قال: «**ثم الجهاد فى سبيل الله**» قيل ثم ماذا؟ قال: «**ثم حج مبرور**» رواه البخارى ومسلم.

٢- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل العمل الصلاة لوقتها والجهاد فى سبيل الله عزّ وجلّ**» رواه مسلم.

٣- عن أبى سعيد قال: قيل يا رسول الله أى الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «**مؤمن يجاهدُ فى سبيل الله بنفسه وماله**» قالوا: ثم من؟ قال: «**مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره**» رواه البخارى ومسلم.

٤- عن أبى هريرة مرفوعاً: «**مثل المجاهد فى سبيل الله -والله أعلم- بمن المجاهد فى سبيله كمثل الصائم القائم وتكفَّل الله للمجاهد فى سبيله أن يتوفّاه فيدخله الجنةَ أو يرجعُه سالماً بما نال من أجرٍ وغنيمة**» رواه البخارى والنسائي.

٥- عن أبى هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ علمنى عملاً يعدُل الجهاد قال: «**لا أجده هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجداً فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تُفطر**» قال: لا أستطيع ذاك قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستنُ فى طوله فتكتبُ له حسناتٌ» رواه البخارى ومسلم نحوه.

وقوله: «طوله: الطولُ: الحبل الطويل يشدّ أحد طرفيه فى وتدٍ أو غيره والطرف الآخر فى يد الفرس ليدور فيه ويرعي.

٦- عن أبى هريرة مرفوعاً: «**من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبةٍ من نفاق**» رواه مسلم.

٧- عن أبى عمر مـرفوعاً: «**إذا ضَنَّ الناسُ بالدينار والدرهم، واتبعواُ أذنابَ البقرِ، وتركوا الجهادَ فى سبيلِ الله، وتبـايعوا بالعينة أنزل الله عليهم البلاء فلا يرفعهُ حتى يراجعوا دينَهمْ**» رواه أحمد والطبرانى وأبو نعيم وهو فى الصحيحة(١١).

٨- عن أبى أُمامة أن رجـلاً قال يا رسول الله ائذن لى فى السياحـة فقال: «**إنّ سياحة أُمتى الجهاد فى سبيل الله**» رواه أبو داود والحاكم والبيهقى والطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع(٢٠٨٩).

٩- عن عثمان مرفوعاً: «**يوم فى سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه فلينظر كل امرئ لنفسه**» رواه الطيالسى والنسائى وابن حبـان والحاكم والبيـهقى وهو صحيح.

١٠- عن أبى هريرة مرفـوعاً: «**والذى نفس محمـد بيـده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبـيل الله ولكن لا أجد سعةً فأحملهم ولا يجدون سعةً فيتبعون ولا تطيبُ أنفسهم أن يقعدوا بعدى**» رواه مسلم.

١١- وعنه قال: «**كلّ كَلمَ يَكْلَمهُ المسلم فى سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طُعنت يفجر منها دمٌ واللون لون الدم والعرف عرف المسك**» رواه مسلم.

١٢- عن جابرٍ مرفوعاً: «**من اغبرَّت قـدماه فى سبيل الله عـزّ وجلّ حرَّمه الله على النَّار**» رواه الطيالسى وأحمـد وابن المبارك فى الجهاد وابن حبان والبـيهقى وغيرهم وهو صحيح. انظر الإرواء (١١٨٣) وصحيح الجامع (٦٠٦١).

١٣- عن ابن عبـاسٍ مرفـوعاً: «**الشـهداء على بارق نهـر ببـاب الجنة فى قُبـة خضراء يخرج عليهم رزقهم بُكرةً وعشياً**».

رواه أحمـد وابن حبان والطبرانى وعـبد بن حمـيد والحاكم والبيـهقى وهو صحيح وهو فى صحيح الجامع(٣٦٣٦).

١٤- عن أنس مرفوعاً: «ما من أهل الجنة أحدٌ يسرّهُ أن يرجع إلى الدنيا وله عشر أمثالها إلا الشهيد، فإنه يَودّ أنه لو رُدّ إلى الدنيا عشر مرّات فاستشهد مما رأى من الفضل» رواه أحمد والترمذى وأبو يعلى وهو صحيح.

١٥- عن أبى مالك الأشعرى مرفوعاً: «من فَصَلَ فى سبيل الله فماتَ أو قُتل فهو شهيدٌ أو وقصهُ فرسُه أو بعيرهُ أو لدغتهُ هامَّةٌ أو مات على فراشه بأىّ حتف شاء الله فإنه شهيدٌ وإنّ له الجنة».

رواه أبو داود والحاكم والطبرانى والبيهقى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع(٦٤١٣).

١٦- عن معاذ بن جبل مرفوعاً: «من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم فُوَاقَ ناقة فقد وجَبتّ له الجنةُ ومن سألَ الله القتلَ من عند نفسه صادقاً ثم ماتَ أو قُتل فله أجرُ شهيد، ومن جُرِح جرحاً في سبيل الله أو نُكبَ نَكبة، فإنها تجيءُ يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونُها لونُ الزعفران، وريحُها ريح المسك، ومن خرج به خُراجٌ في سبيل الله كان عليه طابعُ الشهداء».

رواه أحمد والدارمى والترمذى والطبرانى والحاكم وهو حديث صحيح وصححه الشيخ الألبانى في صحيح الجامع (٦٤١٦).

١٧- عن المقدام بن معدى كرب مرفوعاً: «للشهيد عند الله سبعُ خصال: يُغفر لهُ فى أوّل دفعه من دمه ويُرى مقعده من الجنة. ويُحلَّى حُلَةَ الإيمان، ويُزوَّجُ اثنين وسبعين زوجةً من الحور العين ويُجارُ من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتةُ منهُ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها، ويُشفعُ فى سبعين إنساناً من أهل بيته».

رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وهو صحيح انظر صحيح الجامع(٥١٨٢).

١٨- عن أنس مرفوعاً: «لغدوةٌ فى سبيل الله أو روحةٌ خير من الدنيا وما فيها» رواه مسلم.

١٩- عن أبى هريرة مرفوعاً: «**لا يجتمع غبارٌ فى سبيل الله ودخانُ جهنم فى جوف عبدٍ أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبدٍ أبداً**».

رواه النسائى والبخارى فى الأدب المفرد والطيالسى وابن حبان والبيهقى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٤٩٢).

٢٠- عن سهل بن سعدٍ السّاعدى مرفوعاً: «**رباط يومٍ فى سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها والرّوحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم فى الجنة خيٌر من الدنيا وما فيها**» رواه البخارى .

ورواه مسلم عن سلمان الفارسى بلفظ: «**رباط يومٍ وليلة كصيام شهرٍ وقيامه فإن مات جرى عليه الرباط ويُؤَمن من الفتّان ويُقطع له رزق الجنّة**».

٢١- عن أبى هريرة مرفوعاً: «**موقفُ ساعة فى سبيل الله خيرٌ من قيام ليلةِ القدر عند الحجر الأسود**» رواه ابن حبان والبيهقى وحسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة(١٠٦٨).

٢٢- عن فُضالة بن عُبيدٍ مرفوعاً: «**كلُ ميتٍ يُختم على علمه إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر**».

رواه أبو داود والترمذى وابن حبان وأحمد والحاكم وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع(٤٤٣٨).

والأحاديث فى الجهاد وفضائله بلغت المئات وما ذكرناه كفاية ليبلغ المقصود.

موعظة بليغة

اعلم أيّها الرَّاغب عمّا افترض عليه من الجهاد، الناكب عن سنن التوفيق والسداد، إنك قد تعرضت للطرد والإبعاد، وحُرمت -والله- الإسعاد بنيل المراد، ليت شعرى هل سبب إحجامك عن القتال، واقتحامك معارك الأبطال، وبُخلك فى سبيل الله بالنفس والمال، إلا طول أملٍ، أو خوف هجوم أجلٍ، أو فراق محبوبٍ من أهلٍ ومالٍ، أو ولد وخدمٍ وعيال، أو أخٌ لك شقيق، أو قريب عليك شفيق، أو وليٍّ كريم، أو صديقٌ حميم، أو ازدياد من صالح الأعمال، أو حب زوجة ذات حسنٍ وجمال، أو جاه منيع، أو منصبٍ رفيعٍ، أو قصرٍ مشيدٍ، أو ظلٍ مديدٍ أو ملبسٍ بهي، أو مأكلٍ هني؟!!.

ليس غير هذا يُقعدك عن الجهاد، ولا سواه يُبعدك عن ربّ العباد، وتالله ما هذا منك أيها الأخ بجميل، ألا تسمع قوله تعالي: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾**[التوبة: ٣٨].

اصغ لما أملى عليك من الحجج القاطعة، واستمع ما ألقى عليك من البراهين الساطعة، لتعلم إنه ما يُقعدك عن الجهاد سوى الحرمان، وليس لتأخرك سبب إلا النفس والشيطان.

أما سكونك إلى طول الأمل، وخوف هجوم الأجل، والاحتراز من الموت الذى لابدّ من نزوله، والإشفاق من الطريق الذى لابد من سلوك سبيله، فوالله إن الإقدام لا ينقص عمر المقدمين، كما لا يزيد الإحجام عمر المستأخرين: **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾**[الأعراف: ٣٤].

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[المنافقون: ١١].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[العنكبوت: ٥٧]

وإن للموت لسكرات أيها المفتون، وإنّ هول المُطلع شديدٌ ولكن لا تشعرون، وإنّ للقبر عذاباً لا ينجو منه إلاّ الصالحون وإن فيه لسؤال الملكين الفاتنين **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾**[إبراهيم: ٢٧]. ثم بعد ذلك الخطر العظيم، إما سعيداً فإلى النعيم المقيم، وإما شقياً فإلى عذاب الجحيم، والشهيد أَمِنَ مِنّ جميع ذلك، لا يُخشى شيئاً من هذه المهالك.

-وقد قال رسول الله ﷺ: «**ولا يجد الشهيد من ألم القتل إلاكمس القرصة**»[1].

- فما يقعدك أيها الأخ عن انتهاز هذه الفرصة، ثم تجار فى القبر من العذاب، وتفوز عند الله بحسن المآب من فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والأهوال فالشهداء أحياءٌ عند ربهم يرزقون، لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ﴾[آل عمران: ١٧٠] أرواحهم فى جوف طير خضر تسرح فى عليين، فكم بين هذا القتل الكريم، وبين الموت الأليم.

وإن قلت: يعوقنى عن الجهاد أهلى ومالي، وأطفالي وعيالي، فقد قال الله تعالى قولاً بيناً لا يخفي: **﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾**[سبأ: ٣٧] وقال تعالي: **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾**[آل عمران: ١٤].

وقال تعالي: **﴿أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾**[الحديد: ٢٠].

---

(١) رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى وابن حبان من حديث أبى هريرة وهو حسن انظر صحيح الجامع (٥٨١٣).

والآيات فى مثل هذا كثيرة، والحجج واضحة منيرة.

وفى الحديث: «**لو أنّ الدّنيا تَعدلُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**»[١].

وقال ﷺ: «**موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، وخمار جارية من أهل الجنة خير من الدنيا وما فيها**»[٢].

فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم، أهلٌ عن قليلٍ يكونون فى الأموات وتمزقهم أيدى الشتات، وتفرقهم نوازل الآفات، مع ما يصدر منهم من النكد والعداوات، والأخلاق السيئات، والحقد على ما عرضت من حظوظهم منك للفوات، وهجرانهم إياك عند قلة المال، وتحولهم عن ودّك عند تغير الأحوال، وأعظم من ذلك فرارهم منك فى المآل، ومحاسبتهم إياك على مثاقيل الذر فى موقف السؤال، حتى يود كل واحدٍ منهم لو نجا، وحمّلك ما عليه من الذنوب والأثقال.

أم كيف يصدك ما هو فى معرض الذهاب والزوال، ينفر عنك عند فقده الإخلاء وتتفرق العيال، ويهجرك كل صديق، كان يكثر لك الوصال، ثم يوم القيامة تسأل عنه من أين اكتسبت وفيم أنفقت؟.

وياله من سؤال فى يوم تشيب فيه الأطفال، وتعظم فيه الأهوال، وتكثر فيه الزحام، ويشتد الخصام، وتذهلُ كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حملٍ حملها، من هول ذلك المقام ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ**﴾[الرحمن: ٤١].

ويحاسب فيه الأغنياء على النقير والقطمير، والخطير والحقير، والناقص والتمام، ويسبق الفقراء الأغنياء إلى الجنة بخمس مائة عام[٣] فيأكلون ويشربون

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم وهو صحيح بطرقه.
(٢) رواه البخاري عن سهل بن سعد.
(٣) جاء في حديث صحيح رواه البخاري وغيره.

ويتنعمون فى دار السلام وأنت أيها الغنى محبوس عنهم بسبب مالك تخشى أن يؤمر بك إلى مالك.

أفتحزن على فراق ما إنْ قلَّ أكـثر همّك وعنّاك، أو كثر فأغناك وأطغاك، وإن مت وتركته وراءك أرداك، وبين يديك موقف الحساب عليه وما أدراك، وهب أن لك الدنيا بحذافيرها، أليس إلى الفنا مصيرها، ولابد من فراقك لها وإن ركنت إلى غرورها.

وإن تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الأب الشفيق الرحيم، فقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[التغابن: ١٥] وتالله لله أرحم بالولد من أبيه وأمه، وأخيه وعمه.

وكيف لاو هو قد رباه قبلهم بثدى رحمته فى ظلمات الأحشاء، وقلّبهُ بيد لطفه ورأفته فى أرحام الأمهات، وأصلاب الآباء، فأين كانت شَفَقتك عليه إذ ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك؟.

وكيف يقعدك عن دار النعيم، وجوار الرب الكريم؟ ولدٌ إن كان صغيراً فأنت به مهموم، أو كبيراً فأنت به مغموم، أو صحيحاً فأنت عليه خائف، أو سقيماً فقلبك لضعفه واجف، إن أدبته غضب وشرد، أو نصحته حرد[1] وحقَدَ، مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد، من كثير من الأولاد، إن أقدمت جبّنك، وإن سمحت بخَّلَكَ، وإن زهدت رغّبك، عَظُمت به الفتنة، وأنت تَعُدها منّة، وعمّ به البلاء، وأنت تراه من النعماء، تود سروره بهمك، وفرحه بحزنكَ، وربحه بخسرانك، وزيادة درهمه وديناره بخفة ميزانك، تتكلف من أجله ما لا تطيق، وتدخل بسببه فى كل مضيق، ألقه يا هذا عن بالك إلى من خلقك وخلقه، وتوكل فى رزقه بعدك على الذى رزقك ورزقه، أسلمت إلى الله تدبيره فى الملك والملكوت، ولا تسلم إليه تدبير ولدك بعدما تموت، وهل إليك من تدبيره قليل أو كثير: ﴿**وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[المائدة: ١٨].

(١) الحرد: الغضب.

والله لا تملك له ولا لنفسك نفعاً ولا ضـراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، ولا تستطيع أن تزيد فى عمـره يسيراً، ولا فى رزقه نقيراً، وقد تـفترسك المنية بغتةً، فتُـمسى فى قبرك صريعاً، وبعملك أسيـراً، ويصبح ولدك العزيز بعدك يتيماً، ويُقسم مالك وراثك عدواً كان أو رحيماً، ويفترق عيالك ظاعناً ومقيماً.

وتقول ياليتنى كنت مع الشهداء فأفوز فوزاً عظيماً.

فيقال لك: هيـهات هيهات، فات ما فـات وعظُمت الحسرات، وخلوت بما قدمت من حسنات أو سيئات، ألا واسمع قـول الله العزيز الغفور، محذراً لك ما أنت فيـه من الغرور: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣].

هذا وإن كان ولدك من السعداء، فستجمع بينك وبينه الجنان، وإن كان من الأشقياء فليكن من الآن، لا يجـتمع أهل الجنة مع أهل النار، ولا الأخيار مع الأشرار، ولعل الله يرزقك الشهادة فتشفع فيه، وتكون بفراقك له ساعياً فى أن تُنجيه، احرص على ما ينجيك من العـذاب واجهد فيه، فغداً: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[عبس: ٣٤-٣٧] إن هذا لـهو البيـان العظيم: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: ٢١٣].

وإن قلت: يشق علي فـراق الأخ والقـريب، والصديق والحـبيب، فكأنك بالقيـامة وقد قامت على الخلق أجـمعين: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف: ٦٧].

فإن كـانت الصـداقة لله، فـستـجمع بينكمـا عليون، فى نعـيم أنتم فـيه خالدون، وإن كانت الصحبة لغير الله فالفراق قبل أن يُحشر الرفاق مع الرفاق، لأن المرء فى الآخرة مع محبوبه، لمشاركته إياه فى مطلوبه.

فإن كان من الأتقيــاء نفعه أخاه، وإن كان من الأشقــياء ضره وأرداه، مع ما يتوقف فى هذه الدار من الأقــرباء والأصدقاء من الجفاء، والصــدّ وقلة الوفاء، وكثرة الكدر وعدم الصفاء، وتغيرُهم لديك، وتلونُهم عليك، وإساءتهم إليك، وهجرهم إياك، عند فوات الأغراض، وما تُجنه قلوبهم من العلل والأمراض.

إن وقــعت فى شدة تَخــلّو عَنَك، أو واقعت لك زِلــة تبرؤوا منك، إخــوان السرّاء وأعداء الضرّاء، صداقتهم مقرونة بالغنا وصحبتهم مشحونة بالعناء، إن قلّ مَاَلك مَلّوك، وإن حال حالكُ، فما أخوك أخوك، وإن شككت فى شئ من هذا البيــان، فيسظهر لك يقــيناً عند الامتحــان، وإن ظَفَرتْ يدك منهم بأخٍ من إخوان الصفا! وأيــن ذاك؟ أو خلٍّ من خِلاّن الوفا، وما أُراك، فأنتمــا غداً كما قال أصدق القائلين:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[الحجر: ٤٧].

ولا يقعدك يا هذا عن الجهــاد حبيب أو قريب، فربما افترقتــما قبل المغيب، ففــاتك الثواب العظيم، وبان عنك الـصديق الحمـيم، وحُرمت مــا ترومه من الدرجات وندمت فلم يغنيك الندم على ما فات.

وفى الحديث: «**إن جبــريل عليه الســلام قال للنبى يا مــحمد إن اللــه يقول لك: عش ما شــئت فإنك مــيت وأحبب من شــئت فإنك مفــارقه واعــمل ما شــئت فإنك مجزىٌّ به**»[1].

فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات اليسيرة، من ذكر الموت وفراق الأحبه، والجزاء على الأعمال أبعدَ هذا الإنذار: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

وإن قلت يقعدنى منصبى وجاهى الرفيع، وعزّى وحِجَابى المنيع.

(١) حسن - انظر صحيح الجامع (٧٣).

فليت شعرى كم فارق منصبك، مُحباً له إلى أن وصلَ إليك، وكم زال ظلهُ من مُغبطٍ نفسه به إلى أن ظَلَلَ عَليك، وسَيَبينُ عَنَك كما عنهم بَانَ وكأنك بذلك وقد كان، فإذا أنت لفراقه ثكلان، وقلبك مغمور بالحسد، وصدرك معمور بالأحزان، فلم يدم لك ما أنت فيه من المنصب والجاه، ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب النجاة، وإن لآخر من يخرج من النار، ويدخل بعد الداخلين، مثل مُلْك أعظم من مُلوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين.

فما ظنك بمن يكون مع السابقين الأولين، من النبيين والصدّيقين، والشهداء والصالحين، مع ما لا يخفى عليك مما فى المنصب من النصب والتعب، وشر العاقبه وسوء المنقلب، وما تكسب به من كثرة الأعداء والحُسّاد، وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والأحقاد، وزوال أكثر حَشَمِك وخَدَمِك، وإعراض من كان يسر بتقبيل قدمك.

وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه: «**أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادمٍ واثنتان وسبعون زوجةً وتُنصب له قبةٌ من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء**»[1] واسمع قول العزيز الغفار: «**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**»[الرعد: ٢٣].

تا الله هذا ما تقر به العيون: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾[الصافات: ٦١].

– وإن قلت: يشق عليَّ فراق قَصْرى وظُله، وبنائه المُشَيَّد وعلو مَحلِّه، وحَشَمَى فيه وخدمي، وسرورى ونعَمي، فليت شعرى هل هو إلا بيتُ من طينٍ وحجرٍ وتراب، ومدر وحديد وخشب، وجريد وقصب، وإن لم يُكنس كثرت فيه القمامة وإن لم يُسرج فَما أشدَّ ظلامه، وإن لم يتُعاهد بالبناء فما أسرع إنهدامه، وإن تعاهدته فمآله إلى الخراب، وعن قليل يصير كالتراب، يتفرق عنه السكان، وتنتقل عنه القُطان، ويعفو أثره، ويندرس خبره ويُمحى رسمه وينُسى اسمه.

---

(١) حديث رواه الترمذي وفيه ضعف.

- استبدل أيهــا المغرور، قصرك مع سرعة فنائه، بدار باقية قــصورها عالية، وأنوارها زاهية، وأنهارها جارية، وقطوفها دانية، وأفراحها متوالية.

إن ســألت عن بنائها فلبنــةٌ فضــة، ولبنةُ ذهب، ولا تعب فيــها كــلا، ولا نصب، وإن سألت عن ترابهــا، فالمسك الأذفر[١]. وإن سألت عن حصــبائها، فاللؤلؤ والجوهر.

- وإن سألت عن أنهارها، فأنهار من لبنٍ، وأنهار من عسلٍ، ونهر الكوثر[٢].

- وإن سألت عن قصورها، فــالقصر من لؤلؤة مجوفة، طولها سبــعون ميلاً فى الهواء، أو من زمردة خضراء، باهرةٌ السَّنا، أو يقوتــه حمراء، عاليةٌ البناء، وللمؤمن فى كل زاوية من زواياها أهلٌ وخدمٌ لا يُبصر بعضهم بعضاً لسعة الفنا[٣].

- وإن سألت عن فروشهــا فمن استبرق بطائنها، فــما ظنك بظهائرها وهى مرفوعة بين الفراشين أربعين سنة، وليس عليها نوم ولا سِنَة[٤]، بل هم عليها متكئون مقبل: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾[الطور: ٢٥].

- وإن سألت عن أُكُلها، فموائدها مــوضوعة، وأُكلها على الدوام، وثمارها لا ممنوعة، ولا مقطوعة لطول المقام، بل فاكهة نضيجة ﴿مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١].

- ويسقون فيها: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٥-٢٦].

لا يتغوط أهلها ولا يَبُلُون، ولا يَبْــصُقون، ولا يمتخّطُون، أكلهم برشحٍ من جلودهم كالمسك ريحاً، ولوناً كالجُمَّان، فإذا البطن قد ضمر كما كان.

---

(١) رواه الترمذي والدارمي وأحمد وهو حسن.
(٢) رواه الترمذي والدارمي وابن حبان عن معاوية ابن حيدة وهو صحيح.
(٣) متفق عليه بنحوه.
(٤) غفله.

وإن سألت عن خُدَّمِها فالولدان المخلدون: ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا**﴾[الإنسان: ١٩-٢٢].

وبالجملة فكل ما ذكرت لك، هو كما جاء فى الخبر، وإلا ففى الجنة «**مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[(١)].

وإن سألت عن مدة بقائهم فى هذا النعيم العظيم، والمقام الكريم الجسيم، فهم أبداً فيه خالدون، أحياء لا يموتون، شباب لا يهرمون، أصحّاء لا يسقمون، فرحون لا يحزنون، رضوان لا سخطون، من خوف القطيعة والطرد أبداً آمنين فى مقام أمين ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[يونس: ١٠].

فقس بعقلك ما بين هذا الملك العظيم الخطير، وبين قصرك ذى العمر القصير، والقدر اليسير، وانظر إذا فارقته بالشهادة إلى ماذا تصير، إن المقام فيما أنت فيه لغرور «**ولا ينبئك مثل خبير**».

وإن قلت: أرغب فى التأخير لإصلاح العمل، فهذا أيضاً ناتج من الغرور، وطول الأمل.

وتا الله ما تم تأخير فى الأجل المقدور: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[فاطر: ٥-٦].

ليس هذا والله إلا من مصايد إبليس اللعين، لا من مقاصد الأولياء والصالحين، أليس الصحابة وأخيار التابعين، أولى منك بهذا القصد إن كنت من الصادقين، ولو ركنوا إلى تأخير الآجال، لما ارتكبوا فى الله عظيم الأهوال

(١) متفق عليه.

ولما جاهدوا المشركين والكفار واقتحموا البلاد والأمصار، ألا تُصغى بأذنك يا هذا المفتون، إلى قوله تعالى: ﴿**انفرُوا خفافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[التوبة: ٤١].

ألا تلقى بالك؟ إن كنت فطيناً فهيماً، وتفكر فى قوله تعالى: ﴿**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[النساء: ٩٥].

وفى الحديث: «**إن قيام الرجل فى الصفِّ فى سبيل الله أفضل من عبادته فى أهله سبعين عاماً**»[1].

أيها المغرور، وإن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل، وصيام الدهر وسيأتى لهذا مزيد بيان وبالله المستعان.

وهب أنك صادق فيما تقول، أليس عملك متردداً بين الردّ والقبول؟ أليس أمامك ما يفزع ويهول؟ أليس قُدّامك يوم الحشر المهول؟ ولا والله تدرى هى ينجيك عملك، إن عملت أو يُرديك.

﴿**وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ**﴾ [النمل: ٢٥].

﴿**وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [آل عمران: ١٥٨].

وإن قلت: لا تطيب نفسى بفراق زوجتى وجمالها، وأُنسى بقربها وسرورى بوصالها، فهب أن زوجتك أحسن النسوان، وأجمل أهل الزمان، أليس أولها نطفةٌ مذرة وآخرها جيفة قذرة، وهى فيما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها يمنعك شطر عمرها، وعقوقها لك أكثر لك من برها، وإن لم تكتحل تعمّشت عينها، وإن لم تتزين ظهر شَيْنُها، وإن لم تمتشط شعثت شعورها، وإن لم تدهن طفى نورها وإن لم تتطيب تفلت، وإن لم تتطهر نتنت، كثيرة العلل، سريعة الملل، وإن كبرت آيست وإن عجزت هَرِمَت، تُحسن إليها جهدك، فتنكر ذلك عند السخط.

---

(١) رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم ووافقه الذهبى.
وجاء بلفظ «قيامُ ساعةٍ في الصفِّ للقتال في سبيل الله خيرٌ من قيام ستيِّن سنةٍ» انظر صحيح الجامع(٤٤٢٩).

كما قال ﷺ : «**لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط**»[1].

تروم منها أقذر ما فيها وتخاف هجرها، وتخشى تجافيها، يحملك حبها على الكدِّ والتعب، والشقاء الشديد والنصب، وتوردك المهلكة وترضى فى أدنى هوها بهلاكك وما أوشكه، وتودك لمرادها منك، فإن فات أعرضت عنك وهجرتك وطلبت سواك، وملّتك وأظهرت قِلاك، وقالت بلسان حالها، إن لم تفصح بمقالها، واصلنى وأنفق، أو فارقنى وطلق، وبالجملة لا يمكن أن تستمتع بها إلا على عِوج، ولا تدوم صحتك إياها إلا مع ضيق وحرج، بالله العجب، كيف يقعدك حب هذه، عن وصال من خُلقت من النور، ونشأت فى ظلال القصور مع الولدان والحور فى دار النعيم والسرور؟.

والله لا يجف دم الشهيد حتى تلقاه، وتستمتع بشهود عيناه، حوراء عيناء، جميلةٌ حسناء، بكرُ عذراء كأنها الياقوت، لم يطمثها إنس قبلك ولا جان، كلامها رخيم، وقَدُّها قويم وشعرها بهيم، وقدرها عظيم، جفنها فاتر، وحسنها باهر، وجمالها زاهر، ودلالها ظاهر، كحيلٌ طرفها، جميلٌ ظُرفها، عذبٌ نطقها، عجبٌ خُلقُها، حَسنٌ خَلْقُها، زاهيةٌ الحلى، بهيةٌ الحُلل، كثيرة الوداد، عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك، فلم تنظر سوَاك، وتحببت إليك، بكل ما وافق هواك، لو برز ظُفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوَارها ليلاً، لم يبق فى الكون ظلام، ولو بدا معصمها لسبى كل الأنام، ولو اطّلعت بين السماء والأرض لملأ ريحها ما بينهما، ولو تفلت فى البحر المالح، عاد كأعذب الماء، كلما نظرت إليها ازدادت فى عينك حسناً، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحُسن حسناً، أيجمل بعاقلٍ أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها، كيف وله فى الجنة من الحور العين أمثال أمثالها؟

---

(١) متفق عليه من رواية ابن عباس.

واعلم أن فراق زوجتك تلك لابدّ منه، وكان قد وقع، والجنة إن شاء الله تجمع بينكما ونعم المجتمع، وما بينك وبين وصلها إن كانت من الصالحات، إلا وقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات، فتجدها فى الآخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمه إلا رب العالمين، قد ذهب ما تكره منها، وزال ما يسوء عنها، وحسنَ خُلقها، وكملَ خَلْقُها، كحلاءَ نجلاءَ، حَسناء زهرَاء، بكَراً عذراء، قد طهُرت من الحيض والنفاس، وكرمت منها الأنواع والأجناس، وزال إعوجاجها، وزاد ابتهاجها، وعظمت أنوارها، وجلّ مقدارها، وفُضلت على الحور العين فى الجمال، والأنوار، كفضلهنّ عليها فى هذه الدار، فأعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها، وإن كانت من أهل الجنة فلابد لك منها.

ولا يُلهينكَ يا هذا عن دار القرار، الاغترار بشئ من زُخرف هذه الدار، فوالله ما هى بدار مقام، ولا محل اجتماع والتئام، دار إن أضْحكَتْ اليوم أبكَتَ غداً، وإن سرّت أعقب سرورها الردي، وإن جلّت فيها النعم جميعاً، حلّت فيها النقم سريعاً، إن أخصبت أجدبت، وإن جمعت فرّقت، وإن ضمت شتت، وإن نقصت تغصّت، وإن أغنت عنّت، وإن زادت أبادت، وإن عَمَّرت دمَّرت، وإن أسفرت أدبرت، وإن راقت أراقت، وإن صافت حافت، وإن عمّت بنولها غمَّت بوبالها، وإن جادت بوصالها جاءت بفصالها، قُربها بعيد، وحبيبها طريد، شرابها سراب، وعَذْبُها عذاب، دار الهموم والأحزان والغموم والأشجان، والبين والفراق، والشقاء والشِّقاق، والوَصَب والنَصب، والمشقةُ والتعب، كثيرها قليل، وعزيزها ذليل، وغَنيُّها فقير، وجليلها حقير، غزيرةُ الآفات، كثيرةُ الحسرات، قليلة الصفا، عديمة الوفاء، لا ثقةٌ بعهودها، ولا وقّت لوعودها، مُحبها تعبان، وعاشقها ولهان، والواثق بها خجلان، قد سترت معايبها، وكتمت مصائبها، وأخفت نوائبها، وخدعت بأباطيلها، وغرّت ببراطيلها، ونصبت شباكها، ووضعت أشراكها وبهرجت زيفها، وجرّدت

سَيْفُها، وأبدت ملامحها، وسترت قبائحها، ونادت الوصال الوصال أيها الرجال، فمن رام وصالها، وقع فى حبالها، وبدا له سوء حالها، عَظُم نكالها، ووقع فى أسرها، لجهله بشرها، وحاق به مكرها، حيث لم يتبصر فى أمرها فعض يديه ندماً، وبكى بعد الدمع دماً، وأسلمه ما طلب، إلى سوء المنقلب، وجَهدَ فى الفرار فما أمكنه الهرب، فتيقظ لنفسك،

يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك ما أسرها قبل أن يعسر الفكاك، وانهض على قدم التوفيق والسعادة، عسى الله أن يرزقك من فضله الشهادة، ولا يقعدك عن هذا الثواب، سبب من الأسباب، فذو الحزم السديد من جَرَّد العزم الشديد، وذو الرأى المصيب من كان له فى الجهاد نصيب، ومن أخلد إلى الكسل وغرّة الأمل، زلَّت منه القدَم، ونَدَم حيثُ لا يُغنى الندم، وقَرَعَ السنَّ على ما فرّط وفات، إذا شاهد الشهداء فى أعلى الغرفات:

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[الأحزاب: ٤].

﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣].

✪✪✪✪✪

مواقف وحكايات

عــن

المجاهدين الصابرين من الصحابة والتابعين

ومن تبعهم حتى علا الدين

وتم لهم الشهادة والفتح المبين

موقف عُمير بن الحَمَام يوم بدر

- عن أنس رضي الله عنه، قـال: انطلق رسول اللـه ﷺ وأصحـابه حتى سـبقـوا المشركين إلى بدر، وجاء المـشركون، فقال رسـول الله ﷺ : «لا يقدمن أحدٌ منكم إلى شئ حـتى أكون أنا دونه» فدنا المشـركون، فقـال رسول الله ﷺ : **«قومـوا إلى الجنة عرضها السـماوات والأرض»** قال عُميـر بن الحمام: يا رسول الله! جنة عرضها السمـوات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ : **«ما يحملك على قولك: بخٍ بخٍ[1]»**؟ قال: لا والله يا رسول الله إلاّ رجاء أن أكون من أهلها قال: **«فإنك من أهلها»** فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن ثم قـال: إن أنا حيـيت حتى آكل تمراتى هذه، إنهـا لحيـاةٌ طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُتل رضي الله عنه. رواه مسلم.

وفى رواية :

- وقد ذكر صاحب شفاء الصدور وغيره أن النبي ﷺ خرج على الناس يوم بدر، فحرّضهم على القتال، ثم قال: **«والذى نفسى بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابراً محتسباً مُـقبلاً غير مُدبر إلاّ أدخله الله الجنة»** فقال عُمير بن الحمام أخو بنى سلمه وفى يده تمرات يأكلهـا: بخٍ بخٍ فما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء فقذف التـمر من يده وأخذ سيفه فقـاتل القوم حتى قُتل وهو يقول:

ركضـــا إلـى اللـه بغيـــر زادِ — إلا التقـــى وعمـــل المعــــاد

والصبـــر فى الله على الجهـــاد — وكـــل زاد عُــرضـة النفـــاد

غـــير التقـــى والبـــر والرشـاد

---

(١) قوله: بخٍ بخٍ، بفـتح الباء وإسكان الخاء المعجمـة، وهي كلمة تُقال: عند تعظيم الأمر وتـفخيمه، تعـجباً ويقال فيها: بخٍ بخٍ بالخفض منوناً. والقرن: بفتح القاف والراء جميعاً هو جعبة السهام.

موقف سعد بن خيثمة مع أبيه يوم بدر

عن سليمان بن أبان، أن رسول اللهﷺ لما خرج إلى بدر أراد سعد ابن خيثمه وأبوه أن يخرجا جميعاً فذكروا ذلك للنبيﷺ : «فأمرهما أن يخرج أحدهما» فاستهما، فخرج سهم سعد.

فقال أبوه: آثرنى بها يا بني!.

فقال يا أبت إنها الجنة، لو كان غيرها آثرتك به.

فخرج سعد مع النبيﷺ فقتل يوم بدر، ثم قُتل خيثمه من العام المقبل يوم أحد» رواه ابن المبارك عن رجل، عن عمرو بن الحارث.

ورواه سعيد بن منصور فى سننه عن عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث به[1].

سعد بن خيثمة بن مالك الأنصارى الأوسي، يكنى أبا خيثمة وكان أحد النقباء بالعقبة واستشهد يوم بدر انظر: الإصابة فى تمييز الصحابة: (٢/ ٢٥).

خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الأنصاري، الأوسي، قتل يوم أحد شهيداً انظر: الاستيعاب فى معرفة الأصحاب على هامش الإصابه: (١/ ٤٥٢-٤٥٣).

موقف عمرو بن الجموح

عن عمرو مولى ابن عباس، قال:

كان عمرو بن الجموح -شيخ من الأنصار- أعرج، فلما خرج النبيﷺ إلى بدر قال لبنيه: أخرجونى، فذكروا للنبىﷺ عرجه، فأذن له فى المقام.

(١) كتاب الجهاد: ١/ ١٠٠ وسنن سعيد بن منصور، كتاب الجهاد، باب ما جاء في فضل الشهادة: ٢/ ٣/ ٢٣٢ إسناده حسن -وخرج الحاكم في المستدرك من طريق ابن المبارك، وقال الذهبي: مرسل وإسناده ضعيف: ٣/ ١٨٩

فلما كان يوم أحد خرج الناس.

فقال لبنيه: أخرجونى.

فقالوا: قد رخص لك رسول الله ﷺ وأذن.

قال: هيهات، منعتمونيها بأحد؟ فخرج، فلما التقى الناس، قال: يا رسول الله! أرأيت إن قتلت أطأ بعرجتى هذه الجنة.

فقال: «نعم» قال فوالذى بعثك بالحق لأطان بها فى الجنة اليوم إن شاء الله.

فقال لغلام له، كان معه يقال له سُليم، ارجع إلى أهلك.

قال وما عليك أن أصيب اليوم خيراً معك؟.

قال: فتقدم إذا، قال فتقدم العبد فقاتل، حتى قُتل، ثم تقدم وهو وقاتل حتى قتل رضي الله عنه.

وهذا مرسل والقصة مشهورة رواها أصحاب السير وغيرهم.

وذكر أبو عمر بن عبد البر فى هذا الخبر، قال: فأخذ سلاحه وولّى، فلما ولّى أقبل على القبلة، وقال: اللهُمَّ ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائباً.

وفيه ثم قال رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبَرّهُ منهم عمرو بن الجموح، ولقد رأيته يطأ فى الجنة بعرجته وقتل هو وابنه خلاد[1] حين انكشف المسلمون فقتلا جميعاً**»[2].

✪✪✪✪✪

(١) خلاد بن عمرو بن الجموح شهد بدراً واحداً، الاستيعاب في معرفة الأصحاب علي هامش الإصابة: ٤١٧/١ .

(٢) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (١/ ٩٩) وأحمد(٥/ ٢٩٩) وسنده حسن والبيهقي (٩/ ٢٤).

موقف عبد الله بن جحش
يوم أحد

وعن سعيد بن المسيب قال: قال عبد الله بن جحش ﷺ. يوم أحد «اللهُمَّ أُقْسم عليك أن نلقى العدو، وإذا التقينا العدو أن يقتلوني، ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي فإذا لقيتك سألتني فيم هذا؟ فأقول: فيك، فلقى العدو فَفُعِل ذلك به.

قال ابن المسيب: فإني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله». رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة، كلاهما من طريق علي بن زيد بن جُدْعان، عنه وهو مرسل.

ورواه الحاكم متصلاً من حديث إسحاق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ولفظه: أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد قال: يا رب إذا لقينا القوم غداً فلقيني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حَرْده، فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله. فقام ابن جحش ثم قال: اللهم ارزقني رجلاً شديداً حَرّدهُ شديداً بأسهُ، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غداً قلت: يا عبد الله فيم جُدع أنفك وأذناك؟ فأقول فيك وفي رسولك فتقول: صدقت «قال سعد: يا بني كانت دعوة عبد الله خيراً من دعوتي، لقيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان في خيط».

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

★ قوله شديداً حرده: الظاهر أنه -بالحاء المهملة المفتوحه وسكون الراء- ومعناه: شديداً غضبه، والحرد: الغضب ويقال منه: أسد حارد.

موقف عبد الله بن رواحة

يوم مؤتة

وقد روى ابن إسحاق وغيره أن جيش مؤتة لما حضر خروجهم ودّع الناس أمراءهم وسلموا عليهم فلما ودّع عبد الله بن رواحة من ودّع بكى، فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة؟ فقال: أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة[١] فيكم، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[مريم: ٧١].

فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود[٢] .

فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً — وضربةً ذات فرغٍ تقذف الزبدا

أو طعنةً بيدي حرّان[٣] مجهزةً — بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مرّوا علي جَدَثِ[٤] — أرشده الله من غازٍ وقد رشدا

★ قوله ضربة ذات فزغ -هو بفتح الفاء وسكون الراء بعدهما غين معجمة- قال ابن سيده: طعنة فرغاء وذات فرغ وساعة يسيل دمها.

وروى ابن إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، قال: كنت يتيماً لابن رواحة فخرج فى سفره ذلك فوالله إنه لمردفى على حقيبة رحلهِ وهو يسير ليلة إذ سمعته يقول:

---

(١) قال في الصحاح: ١/ ١٦٠: الصبابة: رقة الشوق وحرارته.

(٢) قال في الصحاح: ٥٤٩/٢: ورد فلان وروداً حضر.

(٣) قال في لسان العرب: ١/ ٦٢٠: حرن، الحرون، يحرن في الحرب فلا يبرح استعير ذلك له وإنما أصله في الخيل.

(٤) قال في الصحاح: ٧٧/١: الحديث القبر، والجمع أجدث وأجداث.

إذا أديتني وحملت رحلي — مسيرة أربع بعد الحساء[١]

فشأنك أنعم وخلاك[٢] ذم — ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وجاء المسلمون وغادروني — بأرض الشام مشتهر الثواء[٣]

وردّك كل ذى نسبٍ قريبٍ — إلى الرحمن منقطعِ الإخاءِ

هنالك لا أبالي «سقى طلع» — ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعتها بكيت، فخفقنى بالدرة وقال: ما عليك يا لكع[٤] أن يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل[٥].

ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم فاستشهد عبد الله بن رواحه وأعطاه الله مناه، وأناله من الشهادة ما تمناه.

وخرج ابن عساكر بإسناده عن رجلٍ من الأشعريين، قال:

وشهدت المعركة -يعنى فى غزوة مؤته- فاقتتلنا قتالاً شديداً ولبس زيد درعاً له، وركب فرساً وأخذ بيده الراية فقاتل، ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال من يأخذ هذا وقُتل زيد، وأخذه جعفر، فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية. فتقدم فقاتل.

قال: ونزل جعفر عن الفرس ونزع الدرع، وقال:

من يأخذ هذا وقتل، فتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب الفرس وأخذ الراية، قال: ولما انتهت إلى عبد الله بن رواحة قاتل ثم صنع ما صنع صاحباه، ثم نزل عن الفرس ونزع الدرع وقال: من يأخذ هذا. الحديث.

---

(١) الحساء مياه لبني مزاره بين الزبدة ونخل يقال لمكانها: ذو حساء.
(٢) خلا خلوة وخلواً وخلاء باله: اطمأن واسترح، وخلاك ذم أي لا يلحك الذم على فعله.
(٣) اطاله المكان واثوي به! أطال الإقامة به.
(٤) اللكع العبد ثم استعير في الذم.
(٥) سيرة ابن هشام (٤/ ١٠/ ١١).

موقف قيس بن شماس

يوم اليمامة

-وخرج ابن المبارك، ومن طريقه البيهقى فى السنن بإسناده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس ابن شماس وهو يتحنط، فقلت، يا عم ألا ترى ما يلقى المسلمون وأنت ههنا؟

قال: فتبسم ثم قال: الآن يا ابن أخى، فلبس سلاحه وركب فرسه حتى أتى الصف، فقال أف لهؤلاء وما يصنعون، وقال للعدو: أف لهؤلاء وما يعبدو، خلوا عن سبيله -يعنى فرسه- حتى أَصْلَى بحرها، فحمل فقاتل حتى قتل.

★ الحنوط -بفتح الحاء- هو: ما يحنط من الطيب للموتى خاصة وتحنط إذا تطيب به، وإنما كانوا يفعلون ذلك -والله أعلم- لتوطين النفوس على الموت. وتصميم العزم على نيل الشهادة[1].

موقف سعد بن الربيع

يوم أحد

روى ابن المبارك عن محمد بن سعد أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع؟**» فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال: فخرج يطوف فى القتلى حتى وجد سعداً جريحاً قد أثبت بآخر رمق، فقال: يا سعد إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أنظر أَمِنَ الأحياء أنت أم أَمِنَ الأموات؟ قال: فإنى فى الأموات، أبلغ رسول الله ﷺ منى السلام، وقل له: إن سعداً يقول لك، جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام، وقل لهم إن سعداً يقول لكم: لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عينٌ تطْرُف.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢٢) ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وهذا مرسل و القصة كانت يوم أحد ذكرها أصحاب المغازى وغيرهم.

ورواه البيهقى فى الدلائل متصلاً عن خارجة بين زيد بن ثابت عن أبيه قال بعثنى النبيﷺ يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي: «**إن رأيته فأقرئه منى السلام، وقل له: يقول لك رسول الله**ﷺ «**كيف تجدك؟**» فطفت بين القتلى، فأصبته فى آخر رمق وبه سبعون ضربة فأخبرته، فقال: على رسول الله السلام، وعليك، وقل له: يا رسول الله! أجد ريح الجنة وقل لقومى الأنصار: لا عذر لكم عند الله، إن خلُص إلى رسول اللهﷺ وفيكم شفر يطرف، قال: وفاضت نفسه[١].

موقف أبو عقيل يوم اليمامة

قال: لما كان يوم اليمامة كان أول من خرج أبو عقيل[٢] رُمى بسهم فوقع بين منكبه وفؤاده، فأخرج السهم فوهن له شقه الأيسر، وجُرَّ إلى الرَّحلِ، فلما حَمى القتال وانهزم المسلمون، سمع معَنْ بن عدى يصيح بالأنصار: الله، الله، والكرة على عدوكم، قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عُقيل، فقلت ما تريد؟ قال: قد نوّهَ المنادى باسمى فقلت: ما يعنى الجرحي، قال: أنا من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حبواً، فتحزم وأخذ السيف، ثم جعل ينادي، يا للأنصار! كرة كيوم حُنين قال ابن عمر: فاختلف السيوف بينهم، فقطعت يده المجروحة من المنكب، فقلت: أبا عقيل! فقال: لبيك بلسان الملتاث، لمن الدَّبْرَةُ؟ قلت: أبشر فقد قُتل عدو الله فرفع اصبعه إلى السماء فحمد الله فمات، قال ابن عمر فأخبرت عمر، فقال: رحمه الله ما زال يطلب الشهادة ونالها[٣].

---

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد (١/ ١٠٨) والحاكم (٣/ ٢٠١) وهو مرسل (٢/ ٤٦٥) وسعيد بن منصور (٢/ ٣/ ٣٢٨) والحاكم (٣/ ٣٠١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وهو فى الصحيحين.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة، البلوي، حليف بن حجبي، من الأنصار وأبو عقيل، شهد بدراً.

(٣) رواه أبو المظفر بن الجوزي في كتاب مرآه الزمان.

موقف عمرو بن معدى كرب يوم القادسية

وذكر الطرطوشى فى «سراج الملوك» وغيره أن عـمرو بن معدى كرب نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه: إنى عـابر على الجسر فإن أسرعتم مقدار جزر الجزور وجـدتمونى وسيفى بيـدى أقاتل تلقاء وجهى وقـد غفرنى القـوم وأنا قائم بينهم وإن أبطأتم وجـدتمونى قتيـلاً بينهم، ثم انغمس فـحمل على القوم، فـقال بعضهم لبعض: يا بنى زبيد علام تدعـون صاحبكم؟ والله ما أرى أن تُدْركوه حياً فحـملوا فانتـهوا إليـه وقد صُـرع عن فرسه، وقـد أخذ برجلى فـرس رَجَلٌ من العجم، فأمسكها وإن الفارس ليضربه، فمـا يقدر الفرس أن يتحرك، فلما غشيناه رمى الرجل بنفسه، وخلّى فرسه فركبه عمرو وقال: أنا أبو ثور، كدتم والله أنكم تفقدوننى، قالوا: فأين فرسك؟ قال: رمى بنُشَّابة فغار وشبَّ فَصَرَعنى.

عبد الله بن حنظلة الغسيل يوم الحرة

وفى يوم الحرة اجتمع الناس على عـبد الله بن حنظلة الغسيل ﷺ[(١)] وبايعهم على الموت، فقـاتلوا قتالاً شـديداً، فقال لمولى له: احْمِ ظَهـري، حتى أُصلّى الظهر، فلما قـال له مولاه: ما بقى أحد فعلام تقيم؟ ولـواؤه قائم ما حوله إلا خمسة، فقال له: ويحـك إنما خرجنا على أن نموت قال: وأهل المدينة كالنعام الشرود، وأهل الشـام جيشُ يزيدَ يقـتلون فيهم، فلمـا هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسراً حتى قتلوه.

وقال جويريةٌ بن أسماء: انهزم الناس وعـبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نومـاً، فنبهه ابنه، فلما رأى مـا جرى أمرَ أكبـر بنيه فقاتل حـتى قُتل وكان له ثمانية بنين، فلم يزل يقدمهم واحداً واحداً حتى آتى على آخرهم، ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قُتل[(٢)]

(١) عبـد الله بن حنظلة بن أبى عامر الراهب الأنصـارى له رؤية وأبوه غسيل الملائكـة استشهـد يوم الحرة سنة ثلاث وستين.

(٢) انظر تاريخ الإسلام الذهبى (٢/ ٣٥٦).

عبد الله بن غالب العابد يوم الزاوية

وروى أبو الحجاج المزى الحافظ فى تهذيبه، عن جعفر بن سليمان ثنا أبو عيسى، قال: لما كان يوم الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبّهُ على رأسه وكان صائماً وكان يومٌ حاراً، وحوله أصحابهُ ثم كسر جفن سيفه وقال: روحوا بنا إلى الجنة، فنادى عبد الملك بن المهلَّب: يـا أبا فراس، أنت آمن، أنت آمن، فلم يلتفت إليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قُتل، قال: فلما قُتل دُفن، فكان الناس يأخذون تراب قبره كأنه مسك يصرونه فى ثيابهم وكان من العُبّاد رحمه الله.

-وخرج البيهقى بإسناده، عن سيّار بن مالك، قال: سمعت مالك بن دينار قال: لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب: إنى لأرى أمراً مالى عليه صبر، روحوا بنا إلى الجنة، قال: فكسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قُتل، قال: وكان يُوجد من قبره ريح المسك، قال مالك: فانطلقت إلى قبره فأخذت منه تراباً فشممته فوجدتُ منه ريح المسك[١].

روى عنه عون بن أبى شداد أنه كان يصلى الضحى مائة ركعة ويقول: لهذا خُلقنا وبهذا أُمرنا، يُوشك أولياء الله أن يكفوا ويجمدوا[٢].

يوم الزاوية كانت فيه الواقعة المشهورة بالبصرة بين ابن الأشعث والحجاج، وكانت بينهما وقعات، وقعة دجيل، ووقعة الزاوية، ووقعة دير الجماجم، ووقعة الأهواز، وذلك فى سنة اثنين وثمانين والتى بعدها، وكان مع ابن الأشعث فيما قتل ثلاثة وثلاثون ألف فارس، ومائة وعشرون ألف راجل فيهم علماء وفقهاء وصلحاء خرجوا معه طوعاً على الحجاج، لظلمه وسفكه الدماء، وقيل: كان بينهما أربع وثمانون وقعة فى مائة يوم منها ثلاث وثمانون على الحجاج، وواحدة له، وكانت وقعة دير الجماجم أشهراً اقتتلوا هناك مائة يوم، وجرت بينهم فصول يطول ذكرها، والله أعلم.

---

(١) رواه البيهقي في الشعب(٤٠١٤) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٥٧).
(٢) انظر تهذيب (٢/ ٧٢١-٧٢٢).

عبد الله بن حذافة السّهمي مع ملك الروم

روى ابن الأثير فى كتابة «أُسْد الغابة فى معرفة الصحابة» بإسناده، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أسَرت الروم عبد الله بن حُذافة السّهمى صاحب النبي ﷺ فقال له الطاغية: تَنَصّر وإلا ألقيتك فى النقرة -نقرة من نحاس- قال: ما أفعل، فدعا بالنقرة النحاس فَمُلئت زيتاً وأغليت، ودعا برجلٍ من أسارى المسلمين فَعَرضَ عليه النصرانية فأبى فألقاه فى النقرة فإذا عظامُه تلوح، وقال لعبد الله: تنصّر وإلا ألقيتُكَ قال ما أفعل، فأمر به أن يُلقى فى النقرة، فبكى، فقالوا: قد جَزِع قد بكى، قال: رُدّوه. فردوه.

فقال: لا ترى أنى بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بى ولكنى بكيت حيث ليس لى إلا نفس واحدة يفعل بها هذا فى الله وكنت أحب أن يكون لى من الأنفس عدد كُلّ شعرةٍ فيّ، ثم تُسلط عليّ فتفعل بى هذا.

قال: فَأُعجب به، وأحب أن يطلقه، فقال: قَبّل رأسى وأطلقك، قال: ما أفعل،

قال: تَنَصّر وأزوجك ابنتى وأُقاسمك مُلكي، قال: ما أفعل قال قَبّل رأسى وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين، قال: أما هذه فنعم فَقَبّلَ رأسه، فأطلقه وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدمُوا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر رضي الله عنه فقبّلَ رأسه.

وفى رواية لغيره فقال عمر: حقٌ على كل مسلمٍ أن يُقبل رأس حُذافة، وأنا أبدأ فقبّلَ رأسه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبد الله فيقولون: قبّلتَ رأس علجٍ، فيقول: نعم، أطلق الله بتلك القُبلة ثمانين من المسلمين.

عبد الوهاب بخت فى أرض الروم

أخرج محمد بن جرير الطبري، قال: ذكر محمد بن عمر[١] عن عبد الله بن عمر[٢] أن عبد الوهاب بن بُخت[٣] غزا مع البطّال[٤] فانكشفوا فجعل عبد الوهاب يكر فرسه، وهو يقول: ما رأيت فرساً أجبنَ منك، وسفكَ الله دَمى إنْ لم أسفك دَمك، ثم ألقى بيضةً عن رأسهِ وصاح: أنا عبد الوهاب بن بُخت، أمن الجنة تفرون؟ قم تقدم فى نحور العدو قال: فمر رجل وهو يقول: واعطشاه! فقال: تقدم الرّى أمامك، قال فخالط القوم فقُتلَ وقُتلَ فَرَسُه.

ما حكاه على بن أسد عن رجل غزا أرض الروم

وخرج أيضاً عن الليث عن موسى بن أبى إسحاق الأنصارى أنه حدثه أن على بن أسد كان قد قَتَلَ وصنع أموراً عظاماً، فمرّ ليلة بالكوفة، فإذا برجلٍ يقرأ من جوف الليل : **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾** [الزمر: ٥٣] إلى آخر الآية.

فقال علىٌّ أعد، فأعاد، ثم قال أعد فأعاد، ثم قال: أعد فأعاد، فعمد فاغتسل ثم غسل ثيابه فتعبد حتى عَمَشَت عيناهُ من البكاء، وصارت ركبتاهُ كركبتى البعير، فغزا البحر فلقى الروم فقرنوا مراكبهم مراكب العدو.

قال عليٌّ لا أطلب الجنة بعد الروم أبداً فاقتحم بنفسه فى سفائنهم فما زال يضربهم، وينحازوا ويضربهم وينحازوا حتى مالوا فى شق واحدٍ فانكفأت عليهم السفينة فغرق وعليه درع الحديد.

✪✪✪✪✪

---

(١) محمد بن عمر الواقدى صاحب السير.
(٢) عبد الله بن عمر بن حفص أبو عبد الرحمن العمرى
(٣) عبد الوهاب بن بخت المكى أبو عبيدة روى عن أبى هريرة وابن عمر.
(٤) هو رأس الشجعان والأبطال أبو محمد عبد الله البطال وسيأتى شئ عنه قريباً إن شاء الله.

سالم مولى أبى حذيفة يوم اليمامة

عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة، قال سالم مولى أبى حذيفة: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ فحفر لنفسه حفرة وقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قُتل يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتى عشرة وذلك فى خلافة أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

الأسود بن كلثوم

عن سليمان بن المغيرة عن حُميد بن هلال، قال: كان الأسود بن كلثوم إذا مشى ينظر إلى قدميه وأطراف أصابعه فذكره إلى أن قال -فلما قَرُبَ غازياً، قال: اللهمَّ إن هذه نفسى تزعم فى الرخاء أنها تُحبك فإن كانت صادقةً فارزقها لقاءك، وإن كانت كاذبة فأحملها عليه وإن كرهت، واجعله قتلاً فى سبيلك وأطعم لحمى سبعاً وطيراً.

قال: فانطلق فى طائفة من ذلك الجيش حتى دخلوا حائطاً فيه ثُلمة وجاء العدو حتى قاموا على الثُّلمة فخرج أصحابه ولم يخرج حتى كثروا على الثُّلمة، قال، فنزل عن فرسه فضرب وجهه فانطلق غائراً حتى خلوا عن وجهه وخرج وعمد إلى ماء كان فى الحائط فتوضأ منه ثم صلى قال:

يقول العدو وهكذا استسلام العرب إذا استسلموا، فلما قضى صلاته قاتلهم حتى قُتل قال: فمرّ عظيم ذلك الجيش على الحائط وفيهم أخوه فقيل لأخيه:

ألا تدخل إلى الحائط فتنظر ما أصبت من عظام أخيك فتجنهُ،

قال ما أنا بفاعل شيئاً دعا به أخى فاستُجيب له قال فما عابوه[1].

✪✪✪✪✪

---

(١) رواه المبارك فى الجهاد (١/١٢٨) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٥٤) ورجاله ثقات.

رجل من أصحاب النبى ﷺ يقال له حَمَمَة بن أبى حمية الدوسى

عن حميد بن عبد الرحمن الحُميرى أن رجلاً من أصحاب النبيﷺ يُقال له: حَمَمَة جاء إلى أصبهان فى خلافة عمر، فقال: اللهمَّ إن حممة يزعم أنه يُحب لقاءك، فإن كان حَمَمة صادقاً فيما يقول فاعزم له عليه بصدقه وإن كان كاذباً فاعزم له عليه، وإن كره، اللهمّ لا تردّ حمَمَة من سفرته هذه فأخذه بطنه فمات بأصبهان، فقام أبو موسى الأشعرى فقال: يا أيها الناس إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكمﷺ ولا فيما بلغ علمنا إلا أن حممة مات شهيداً.

{رواه ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة والبيهقى، كلهم من طريق داود بن عبد الله الأودى والأكثرون على توثيقه}.

موقف النجدى

روى البيهقى فى الشعب بإسناد حسن، عن ابن عمرﷺ أن النبيﷺ مرّ بخباء أعرابى وهو فى أصحابه يُريد الغزو، فرفع الأعرابى ناحيةً من الخباء فقال: من القوم؟ فقيل رسول اللهﷺ وأصحابه يريدون الغزو فقال: هل من عَرَضَ الدّنيا يُصيبون؟ قال له: نعم يصيبون الغنائم ثم تُقسم بين المسلمين فَعَمَدَ إلى بكرٍ له فاعتقله وسار معهم، فجعل يدنو ببكره إلى رسول اللهﷺ.

وجعل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول اللهﷺ **«دعوا لى النجدى فوالذى نفسى بيده إنه لمن ملوك الجنة»**.

قال: فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبيﷺ فأتاه فقعد عند رأسه مستبشراً أو قال مسروراً يضحك، ثم أعرض عنه. فقلنا: يا رسول الله رأيناك تضحك ثم أعرضت عنه فقال:

«أما ما رأيتم من استبشاري - أو قال سروري- فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل، وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه».

حكايات أم إبراهيم الهاشمية

حكاية أم إبراهيم الهاشمية[1] وهى حكاية مشهور -حكاها جماعة منهم أبو جعفر أحمد بن جعفر بن اللّبان رحمه الله فى كتابة المسمى «تنبيه ذوى الأقدار على مسالك الأبرار» قال:

روى أنه كان بالبصرة نساءٌ عابدات وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية فأغار العدو على ثغرٍ من ثُغور المسلمين فانتُدبَ الناس للجهاد، فقام عبد الواحد بن زيد البصرى فى الناس خطيباً فحضَّهم على الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرةً فى مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه، ثم وَصَفَ الحُور العين وذكر ما قيل فيهنّ وأنشد فى صفة حوراء:

غادة ذاتَ دلالٍ ومرح ... يَجِدُ النَّاعتُ فيها ما اقتَرح[2]

خُلقت مِن كُلِّ شيءٍ حَسنٍ ... طيبٍ فالليتَ فيها مُطَّرَح

زَانَها الله بوجهٍ جَمعت ... فيه أوصاف غريبات المُلح

وبعين كُحلها من غنجها ... وبخدٍ مُسكُه فيه رَشَح[3]

ناعم تَجرى على صفحته ... نضرةَ الملك ولالاء الفرح

أتَرىَ خَاطِبَها يسمعها ... إذ تُديرُ الكأس طوراً والقدح

فى رياضٍ مونقٍ نرجسهُ ... كُلما هبَّ لهُ الريحُ نفَح

---

(١) انظر صفة الصفوة(٣/٣٨).

(٢) الغادة: الفتاة الناعمة

(٣) غنجة: حسنها ودلالها.

وهـــي تدعـــوهُ بـــودٍ صـــادقٍ مُـــلئ القلـــبُ بـه حـــتى طَفَـح
يا حبيـباً لســـتَ أهـــوىَ غَيرهُ بالخـــواتيـــم يتـــمُ المُفتتـــــح
لا تكُـــونَنَّ كمـــن جـــدَّ إلـــى مُنتهـــى حاجتـــه ثـمّ جَمَـحَ
لا. فَمَـــاَ يَخطب مثلى من سهَـاَ إنّمـــا يَخطُـــب مثلـى منْ ألـــح

قال: فماج الناس بعـضهم فى بعض، واضطراب المجلس فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقـالت لعبد الـواحد يا أبا عُبـيد ألستَ تَعـرف ولدى إبراهيم ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم.

وأنا أضنّ به عليـهم فقد والله أعـجبتنى هذه الجـارية، وأنا أرضاها عـرساً لولدى فكرر مـا ذكرت من حُـسنها وجَـمالهـا فَأخَذَ عـبد الواحـد فى وصف حوراء، ثم أنشد:

تَولَـد نُـــور النُّـور منِ نُـــورِ وجههـــا فمازجَ طيبِ الطيب من خَالص العطِر
فلـــو وطئتْ بالنعلِ منها على الحصَـى لأعْشَبَت الأقطارُ من غير ما قطـــــر
ولـــو شئـتَ عَقَـدَ الخصـر منها عُقدتَهُ كغصنٍ من الرِّيحْانِ ذى ورقٍ خُضـــر
ولو تَفَلَـت فى البحـر شَهْـدَ رضابهـا لطَـابَ لأهلِ البـرِ شُـربٌ من البحـر
يكـــاد اختـلاس اللّحـظ يجرَحُ خدَّها بجارحِ وهمَ القلبِ من خَارجِ السِّـتر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم، قالت لعبد الواحد:

يا أبا عُبيـد! قد والله أعجبـتنى هذه الجارية وأنا أرضاها عُرسـاً لولدى فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ منى مهرها عشرةَ آلاف دينار، ويخرج معك فى هذه الغزوة فلعلّ الله يرزقهُ الشهادة، فيكون شفيعاً لى ولأبيه فى القيامة؟.

فقال لها عبد الواحـد: لئن فَعلتِ لتفوزن أنت وولدكُ، وأبو ولدك، فوزاً عظيماً.

ثم نادت ولدها: يا إبراهيم! فوثب من وسط الناس، قال لـها: لبيك يا أُمّاه قالت: أى بنى أَرَضيت بهذه الجارية زوجةً ببـذل مُجهتك فى سبيلهِ وترك العود فى الذنوب؟.

فقال الفتى إى والله يا أُماه رضيت أى رضىً.

فـقالت: اللهمَّ إنِّى أُشـهدك أنّـى زوجت ولدى هذا من هذه الجارية ببـذل مهجتهُ فى سبيلك وترك العود فى الذنوب فتقبله منى يا أرحم الراحمين.

قال: ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار وقالت:

يا أبا عبيد! هذا مهر الجارية تجهز به، وجهز الغزاة فى سبيل الله وانصرفت، فابتاعت لولدها فرساً جيداً واستجدّت له سلاحاً، فلما خرج عبد الواحد خرج إبراهيم يعدو والقرّاء حوله يقرءون ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[التوبة: ١١١].

قال: فلما أرادت فُراقَ ولدها دفعت إليه كفناً وحنوطاً[١] وقالت له أى بني! إذا أردت لقاءَ العـدو فتكفن بهذا الكفن، وتحـنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصراً فى سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقَبّلَتْ بين عينية.

وقالت: يا بني! لا جَمَعَ الله بينى وبينك إلا بين يديه فى عُرصات القيامة.

قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العـدو، ونُدى فى النفير وبزر الناس للقتال بزر إبراهيم فى المقدمة، فقتل من العدو خلقاً كثيراً، ثم اجتمعوا عليه فَقُتِلَ.

قال عبد الواحد: فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابى:

لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب أجرها.

---

(١)الحنوط: طيب، يخلط للميت خاصة، من مسك، وصندل وعنبر وكافور.

قال: فلمـا وصلنا البصـرة خرج الناس يتلقـوننا وخرجت أم إبراهيم فـيمن خرج، قال عبد الواحد: فلما بصرت بى قالت:

يا أبا عُبيد هل قُبلت منى هديتى فأهّنا أم رُدّت عليّ فأعزّي؟.

فقلت لها: قد قُبلت والله هديتك إنّ إبراهيم حيٌّ مع الأحياء يُرزق.

قال: فَـخَرّت سـاجدة لله شكراً وقالـت: الحمد لله الذى لم يُخـيب ظنى وتقبل نُسكى مني، وانصرفت، فلما كان من الغد أتـت إلى مسجد عبد الواحد فنادته: السلام عليك يا أبا عُبيد بُشراك، فقال: لا زلت مُبشرة بالخير.

فقالت له: رأيت البارحةَ ولدى إبراهيم فى روضة حسناء وعليه قُبة خضراء وهو على سـرير من اللؤلـؤ وعلى رأسـه تاجٌ وإكليل وهو يقـول لى يا أمُـاه! أبشرى فقد قُبل المهر، وزُفّتْ العروُس.

✪✪✪✪✪

حكاية أبو قدامة الشامى

حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزى الدمشقى فى كتابه المسمى «بسوق العروس وأنس النفوس».

فحكى أنه كان بمدينة رسول الله ﷺ رجلٌ يُقال له: أبو قُدامة الشامى وكان قد حَبَّبَ الله إليه الجهاد فى سبيل الله تعالى والغزو إلى بلاد الروم.

فجلس يوماً فى مسجد رسول الله ﷺ يتحدث مع أصحابه فقالوا له:

يا أبا قُدامة حدثنا بأعجب ما رأيته فى الجهاد قال: نعم إنى دخلت فى بعض السنين الرّقة[1] أطلب جملاً اشتريه ليحمل سلاحى.

فبينا أنا يوماً جالس إذ دخلت على امرأة فقالت:

يا أبا قُدامة سمعتك وأنت تُحدث عن الجهاد وتحث عليه، وقد رُزقتُ من الشَّعر ما لم يَرزقهُ غيرى من النساء وقد قصصته وأصلحت منه شكالاً للفرس وعفّرتَهُ بالتراب لئلا ينظر إليه أحد، وقد أحببتُ أن تأخذهُ معكَ فإذا صرتَ فى بلاد الكفار وجَالَت الأبطال ورُميت النّبال وجُرّدَت السيوف وشُرّعت الأسنّة، فإن احتجت إليه وإلَا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعرى ويصيبه الغُبار فى سبيل الله فإنى امرأة أرملة كان لى زوج وعَصَبَة كلهم قُتلوا فى سبيل الله ولو كان علىّ جهاد لجاهدت قال: وناولتنى الشّكال.

وقالت: اعلم يا أبا قدامة إن زوجى لما قُتل خَلّفَ لى غُلاماً من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمى عن القوس، وهو قَوَّامٌ بالليل صوّامٌ بالنهار، وله من العُمر خمس عشرة سنة، وهو غائب فى ضيعة خَلَفَها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهُهُ معك هديةً إلى الله عزّ وجلّ وأنا أسألك بحُرمةِ الإسلام لا تحرمنى ما طلبت من الثواب.

---

(١) الرقة مدينة مشهورة على الفرات.

قال: فأخذت الشكال منهـا فإذا هو مضفُورٌ من شعرِ رأسهـا، فقالت: ألقهِ فى بعض رحلكَ وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي.

قال: فطرحته فى رحلى وخرجت من الرّقة ومعى أصحابى، فلما صرنا عند حصن مسلمه بن عبد الملك إذا بفارسٍ يهتف من ورائى: يا أبا قدامة قفْ عليَّ قليلاً يَرحـمُك الله فوقفت وقلت لأصـحابى: تقدمـوا أنتم حتى أنظرَ من هذا وإذا بالفارس قد دنا منى وعانقنى وقال: الحمـد لله الذى لم يحرمنى صحبتك ولم يَرُدّنى خائباً.

قلت: حـبيـبى أسَفْـر لى عن وجهك، فـإن كان يلزم مـثلك غزو أمـرتك بالمسير، وإن لم يـلزمك. غزو رددتك فأسفرَ عن وجـهه فإذا غلام كـأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة.

قلت: حبـيبى لك والد؟ قال: لا بل أنا خـارج معك أطلب ثأر والدى لأنه استشهد فلعل الله أن يرزقنى الشهادة كما رزق أبى.

قلت: حبيبى لك والدة؟.

قال نعم.

قلت: اذهب إليها واسـتأذنها فإن أذنت وإلا فاقم عندها، فـإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات.

قال: يا أبا قدامة أما تعرفنى؟.

قلت: لا.

قال: أنا ابن صاحبـةُ الوديعة ما أسرع ما نسيت وصيـة أمى صاحبةَ الشكال وأنا إن شاء الله الشـهيد ابن الشهـيد، سألتك بالله لا تحرمنى الغـزو معك فى سبيل الله فإنى حافظ لكتاب الله عارفٌ بسنة رسول الله ﷺ عارفٌ بالفروسية والرمى ومـا خَلَفتَ ورائى أفْرسَ منى فـلا تحقرنـى لصغر سنـى، وإن أُمى قد أقسمت عليّ أن لا أرجع وقالت:

يا بنى إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر وهَبْ نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين فى الجنة، فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع فى فإنه بلغنى أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتنى إلى صدرها ورفعت رأسها إلى السماء وقالت:

إلهى وسيدى ومولاى، هذا ولدى وريحانة قلبى وثمرة فؤادى سلمته إليك فقربه من أبيه.

قال: فلما سمعت كلام الغلام، بكيت بكاءً شديداً أسفاً على حُسنه وجمال شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجباً من صبرها عنه.

فقال: يا عم مم بُكاؤك؟ إن كنت تبكى لصغر سنى، فإن الله يُعذب من هو أصغر منى إذا عصاه، قلت: لم أبك لصغر سنك ولكن أبكى لقلب والدتك كيف تكون بعدك؟

قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى، فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا منزلاً، وصار كلما سرنا يَقْوى عزْمُه، ويزداد نَشَاطُه، ويصفُوا قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه.

قال: فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاماً لإفطارنا وكنا صياماً فغلبه النُّعاس فنام نومةً طويلة، فبينا هو نائم إذ تبسم فى نومه، فقلت لأصحابى: ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام فى نومه؟.

فلما استيقظ قلت: حبيبى رأيتك الساعة تبتسم فى منامك ضاحكاً.

قال: رأيت رؤيا فأعجبتنى وأضحكتنى قلت: ما هى؟.

قال: رأيت كأنى فى روضة خضراء أنيقة فبينما أنا أجول فيها إذا رأيت قصراً من فضة شُرفةُ من الدُّر والجوهر، وأبوابهُ من الذهب، وستورهُ مرخية، وإذا جوارى يرفعن الستور وجُوههن كالأقمار، فلما رأيننى قُلن لى: مرحباً

بك، فأردتُ أن أمدّ يدى إلى إحداهنّ فقالت: لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض: هذا زوج المرضية.

فقلنّ لى: تقدم يرحمك الله فتقدمت أمامى فإذا فى أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن الله ثَبَّتَ علىَّ بَصرى لَذَهب وذَهَب عقلى من حُسن الغرفة وبهاء الجارية.

قال: فلما رأتنى الجارية قالت:

مرحباً وأهلاً وسهلاً ياولىّ الله وحبيبه، أنت لى وأنا لك فأردتُ أن أضمها إلى صدرى فقالت: مهلاً لا تعجل فإنك بعيد من الخنا[1] وإن الميعاد بينى وبينك غداً عند الصلاة الظهر فأبشر.

قال أبو قدامة فقلت له حبيبى رأيت خيراً وخيراً يكون.

ثم بتنا متعجبين من منام الغلام فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فإذا المنادى ينادى يا خيل الله اركبى وبالجنة أبشرى ﴿انفرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً﴾[التوبة: ٤١].

فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر -خذله الله- قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام فَبَدد شملهم، وفرق جمعهم، وغاص فى وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجنداً أبطالاً، فلما رأيته كذلك لحقته فأخذته بعنان فرسه وقلت:

يا حبيبى ارجع فأنت صبى ولا تعرف خَدَع الحرب.

فقال يا عم ألم تسمع قول الله تعالي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[الأنفال: ١٥] أتريد أن أدخل النار فبينا هو يكلمنى إذ حَمَلَ علينا المشركون حملة رجل واحد فحالوا بينى وبين الغلام ومنعونى منه، واشتغل كل واحدٍ بنفسه وقُتل خلقٌ كثير من المسلمين.

---

(١) الخناء قول الفحش.

فلما افترق الجمعان إذا القتلى لا يُـحصون عدداً، فجعلت أجول بفرسى بين القـتلى ودمـاؤهم تسيل عـلى الأرض ووجوههم لا تُعـرف من كـثـرة الغبـار والدماء.

فبينا أن أجول بين القتلي، إذا أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب وهو يتقلب فى دمه ويقول:

يا معشر المسلمين، بالله ابعثوا لى عمى أبا قـدامة فأقبلت إليه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب.

فقلت: ها أنا أبو قدامة.

قال: يا عم صـدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنـا ابن صاحبة الـشكال، فعندها رميت بنفسى عليه فقّبلتُ بين عينية ومسحت التراب والدمَ عن مَحَاسنه وقلت:

يا حبـيبى لا تنس عمك أبا قدامـة اجعله فى شفاعـتك يوم القيامـة، فقال مـثلك لا ينسى، تمسح وجـهى بثـوبك؟ ثوبى أحق به من ثوبك، دعـه يا عم حتـى ألقى الله تعالى به، يا عم! هذه الحـور التى وصفـتهـا لك قائمـةٌ على رأسي، تنتظر خروج روحى وتقول لي: عجل فأنا مشتاقة إليك.

بالله يا عم إن ردَّكَ الله سـالماً، فَتحمل ثـيابى هذه المضمـخة بالدم لوالدتى المسكينة الثكلى الحزينه وتُسلمـها إليها لتعلم أنى لم أضيع وصـيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ منى السلام عليها وقل لها.

إن الله قد قبل الهدية التى اهديتها، ولىَ يا عم أخت صـغيرة لها من العمر عشر سنين كُنت كُلـما دخلت استقبلتنى تسلم عـلىَّ، وإذا خرجت تكون آخر من يوُدعنى، وإنها ودعتنى عند مَخْرَجى هذا وقالت لي:

بالله يا أخى لا تبطئ عنا فإذا لقيتها فاقرأ عليها منى السلام وقل لها:

يقول لك أخوك: الله خليفتى عليك إلى يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، صَدَقَ وعَدَهُ وأشهـد أن محمداً عبده ورسوله،

هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ثم خرجت روحه، فكفناه فى ثيابه وواريناه ﷺ وعنا.

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة، لم تكن لى همّةٌ إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام فى حُسنه وجماله، وهى قائمة بالباب وكل من مرّ بها تقول:

يا عم من أين جئت؟.

فيقول: من الغزاة.

فتقول: أما رجَعَ معكم أخى؟ فيقولون لا نعرفه.

فلما سمعتها تقدمتْ إليها فقالت لي: يا عم من أين جئت؟

قلت: من الغزو قالت: أما رجَعَ معكم أخى؟ ثم بكت وقالت: ما بالى أرى الناس يرجعون وأخى لم يرجع فغلبتنى العبرة، ثم تجلدتُ خشيةً على الجارية.

ثم قلت لها: يا جارية قولى لصاحبة المنزل: كلّمى أبا قدامة فإنه على الباب فسمعت المرأة كلامى، فخرجت إليّ وقد تغيّر لونها، فَسلمتُ عليها فَرَدّت السلام وقالت:

أمبشراً أنت يا أبا قُدامة أم مُعزياً؟.

قلت: بيّنى لى البشارة من التعزية رحمك الله.

قالت: إن كان ولدى رجع سالماً فأنت معزٍ وإن كان قتل فى سبيل الله فأنت مبشراً.

فقلت، أبشرى فقد قبل الله هديتك فبكت.

وقالت: قبلها؟.

قلت: نعم فقالت: الحمد لله الذى جعله ذخيرة لى يوم القيامة.

قلت: فما فعلت الجارية أخت الغلام؟.

قالت: هى التى كانت تكلمك الساعة فَتَقَدّمت إليّ فقلت لها:

إن أخاك يسلم عليكم ويقول لك:

الله خليفتى عليـك إلى يوم القيامة، فصرخت وخـرّت على وجهها مغـشياً عليها فحركـتها بعد ساعة فإذا هى ميتة، فـتعجبت من ذلك، ثم سلّمت ثياب الغلام التى كـانت معى لأمه وودعـتها وانصـرفت حزيناً على الغـلام والجارية ومتعجباً من صبر أمهما.

✪✪✪✪✪

آثار القصة فى نفوس الناس

وحكى الحافظ شمس الدين الذهبى فى تاريخ الإسلام عن أبى المظفر سبط بن الجوزى، أنه جلس بجامع دمشق يحرّض الناس على الجهاد، فى سنة سبع وستمائة.

قال أبو المظفر: وكان الناس من مشهد زين العابدين إلى باب الناطفيين حُزِّروا بثلاثين ألفاً، وكان يوماً لم يُر بدمشق ولا بغيرها مثله.

وكان قد اجتمع عندى شُعور كثيرة من شعور التائبين.

وكنت قد وقفت على حكاية أبى قدامة مع تلك المرأة التى قطعت شعرها وقالت:

أجعله قيداً لفرسك فى سبيل الله فعملت من الشعور التى اجتمعت عندى شكلاً لخيل المجاهدين وكرفسارات فأمرت بإحضارها على الأعناق فكانت ثلاثمائة شكال فلما رآها الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وسرنا إلى الكسوة[1] ومعنا خلقٌ مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو ثلاثمائة رجل بالعُدَدِ والسلاح ومن غيرها خلقٌ كثيرٌ خرجوا احتساباً وجئنا إلى عَقَبة فيق[2] والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس وخرج الملك المعظم فالتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس واحضرت الشعور فأخذها المعظم وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج فأخربنا وهدّمنا، وأسرنا جماعة وقتلنا جماعة وعُدنا سالمين.

---

(١) الكسوة قرية هي أول منزل نزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر.
(٢) بلدة قريبة من الأردن.

دخل الجنة وما صلَّى لله صلاة

عن أبى هريرةﷺ أن عمر بن أقيش كـان له رباً فى الجاهلية فَكَرِهَ أن يَسْلم حتّى يأخذهُ فجاء يوم أُحد فقال: أين بنو عمى؟ قالوا: بأُحدٍ.

قال: أين فلان؟.

قالوا: بأحدٍ.

قال: أين فلان؟ قالوا: بأحدٍ.

فلبس لأمته وركب فرسه ثم توجـه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو.

قال: إنى قد آمنت، فقـاتل حتى جُرح فَحُملَ إلى أهله جريحاً فـجاءه سعد بن معاذﷺ، فـقال لأخته: سليه، حمـيةً لقومك أو غضباً لهم أم غـضباً لله ورسوله؟ قال: بل غضباً لله ورسوله. فمات فدخل الجنة وما صلَّى لله صلاة.

[رواه أبو داود، والحاكم وقال: صحيح الإسناد].

صدق مع الله فصدقه الله

وروى عبد الرزاق بإسناد رجـاله محتجٌ بهم فى الصحيح والنسـائى وغيره، عن شداد بن الهـادﷺ، أن رجلاً من الأعراف جـاء إلى النبىﷺ فآمن به واتبعـه، ثم قال: أهاجر مـعك؛ فأوصى به النبيﷺ بعض أصحـابه، فلما كانت غزاة خيـبر غنم النبىﷺ فَقَسّم وقَسّم له، فأعطى أصـحابه ما قُسِّم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه.

فقال: ما هذا؟.

قالوا: قَسَّمَهُ لك النبىﷺ.

فأخذه فجاء به إلى النبىﷺ فقال:

ما هذا؟.

قال «**قَسّمتُه لك**» قال: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أُرمى إلى ها هنا -وأشار إلى حلقهِ- بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال: «**إن تصدق الله يصدقك**».

فلبثوا قليلاً ثم نهضوا فى قتال العدو فأُتِى به النبىﷺ يُحمل، قد أصابه سهم حيث أشار.

فقال النبيﷺ : «**أهو هو**»؟.

قالوا: نعم.

قال: «**صدق الله فصدقه**» ثم كَفّنه النبيﷺ فى جبة النبيﷺ ثم قدّمه فصلَّى عليه وكان مما ظهر فى صلاته: «**اللهُمَّ هذا عبدك خَرج مهاجراً فى سبيلك فُقتل شهيداً، أنا شهيدُ على ذلك**».

يقدم ولده لنيل الشهادة ثم يبحث عنها فيعطاها

عن السرى بن يحيى، ثنا العلاء بن هلال الباهلى أن رجلاً -من قوم صلة- قال لصلةرضي الله عنه :

يا أبا الصهباء إنِّى رأيت أنِّى أُعطيت شهدةً وأُعطيت أنت شهدتين.

فقال له صلة: خيراً رأيت: تستشهد وأستشهد أنا وابني.

قال: فلما كان يوم يزيد بن زياد لقيهم الترك بسجستان فكان أول جيش انهزم من المسلمين ذلك الجيش.

فقال صلة لابنه: يا بنى ارجع إلى أمك.

فقال: يا أبت أتريد الخير لنفسك وتأمرنى بالرجعة وأنت -والله- كنت خيراً لأمى مني.

قال أما إذ قلت هذا فتقدم فقاتل حتى أصيب فرمى صلة عن جسده، وكان رجلاً رامياً حتى تفرقوا عنه، وأقبل يمشى حتى قام عليه فدعا له ثم قاتل حتى قُتل[١].

وروى أيضاً، عن حَمّاد بن سَلَمة، عن ثابت عن مُعاذةَ امرأة صِلة أنها لما جاءها نعى زوجها وابنها قُتلاً جميعاً، قَدَّمهُ بين يديه.

قال لابنه: تقدم فاحتسبك فقُتل، ثم قُتلَ الأب فلما جاءها نعيهما جاءها النساء فقالت:

إنّ كُنتنَّ جئتُنّ لتهنيننا بما أكرمنا الله به فذاك وإلا فارجعن[٢].

يعاقب نفسه ليموت شهيداً

وروى أيضاً[٣] عن المبارك بن سعيد ثنا نسير بن ذعلوق، ثنا عبد الله بن قيس قال: لقد رأيتنى خرجت فى غزاة لنا فدُعىَ الناس إلى مَصافهم فى يوم شديد الريح، فالناس يثورون إلى مصافهم فإذا رجل على فرس له، ورأس فرسى عند عجز فرسه كأنه يقول: لا يشعر بى، وهو يقول:

يا نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا.

فقلت لى: ولدك وأهلك، فأطعتك ورجعت، أما والله لا عرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك.

قال قلت: لا رمقن هذا فرمقته، فصف الناس ثم حملوا على عدوهم فكان فى أوائلهم ثم إن العدو حمل فانكشف الناس فكان فى حمايتهم.

ثم إن الناس حملوا فكان فى أوائلهم، ثم إن العدو حمل فانكشف الناس فكان فى حمياتهم.

---

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد(١/ ١٢٦) وإسناده رجاله ثقات وذكره الذهبى فى السير(٣/ ٤٤٩) من طريق ابن المبارك.

(٢) رواه ابن المبارك(١/ ١٢٧) والبيهقي وابن سعد(٧/ ١٣٧) وأبو نعيم(٢/ ٢٣٩) رجاله ثقات وذكره الذهبى في السير(٣/ ٤٨٩).

(٣) ابن المبارك في الجهاد (١/ ١١٦).

قال فوالله ما زال ذلك دأبة حتى مـررت به فعددت به وبدابته ستين طعنة - أو قال: أكثر من ستين طعنة.

رجل يكره العودة إلى الدنيا ويطلب الشهادة

عن صفوان بن عمرو قال: حدَّثني أبو عنبه الكندى قال:

كنا نختلف إلى نوف البكَّالى إذ أتاه رجل وأنا عنـده فقال: يا أبا يزيد رأيت لك رؤيا.

قال: اقصصها: قال: رأيـت أنك تسوق جيشاً ومعك رمح طويل فى سنانه شمعة تضئ للناس.

فقال نوف: لئن صَدَقَت رُؤياك لاستشـهدن فلم يكن إلا أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان على الصائفة، فلما حضر خروجه ذهبت أودعه فلما وضع رجله فى الركاب قال اللهُمَّ أرمل المرأة وأيتم الولد، وأكرم نوفاً بالشهادة، قال: فغزونا فلما انصرفوا وكانوا بغبائب خرج العدو على السرح فكان أول من ركب فلما رآهم شدّ عليهم فقتل رجلاً ثم رجلاً ثم قُتل.

فقال بعض من معه فانتهينا إليه وقد اختلط دمه بدم فرسه قتيلين[1].

شهيد يرى الجنة قبل أن يدخلها

روى بكر بن مضـر، أن عبد الكريم بن الحارط حَـدَّثه عن رجل أنهم كانوا مرابطين حصناً، فخرج رجلاً من الجيش، فـقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن تغتسل لعلّ الله يْعرضنا للشهادة؟.

فقال صاحبه: ما أريد أن أغتسل فاغـتسل صاحبه فلما فرغ أقبل إلى الحصن فأصابته صخرة.

قال فمررت به وهم يجرونه إلى خيامهم فسألتهم: ما شأنه؟.

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد (١/ ١١٠).

فأخبرونى الخبر، فانصرفت إلى أصحابى ثم رجعت إليهم فأقمت عندهم وهم يَشكّون هل مات؟ إذ عادت فيه الروح.

فبينما هم كذلك إذ ضحك فقلنا إنه حىّ ثم مكث ملياً ثم ضحك، ثم مكث ملياً ثم بكى، وفتح عينيه.

فقلنا: أبشر يا فلان فلا بأس عليك، وقلنا:

رأينا منك عجباً نحن نظن أنك قد مُت إذ ضَحكت ثم مكثت ملياً إلى آخره.

قال: إنه لما أصابنى ما أصابنى أتانى رجل فأخذ بيدى ومضى بى إلى قصر من ياقوت فوقف بى على الباب فخرج إلىَّ غِلمان مُشمّرون لم أر مثلهم.

فقالوا: مرحباً بسيدنا.

فقلت: من أنتم بارك الله فيكم.

قالوا: نحن خُلقنا لك، ثم مضى بى حتى أُتى قصراً آخر، وخرج منه غِلمان هم أفضل من الأولين.

فقالوا: مرحباً بسيدنا فقلت: من أنتم بارك الله فيكم.

قالوا: نحن خُلقنا لك، ثم مُضى بى إلى بيت لا أدرى من ياقوت أو زبرجد أو لؤلؤ، فخرج إلى غلمان سوى الأولين فقالوا مثل ما قال الأولون وقلت لهم مثل ذلك.

ووقُف بى على باب البيت فإذا هو مبسوط وفيه فُرش موضوعة بعضها فوق بعض، ونمارقَ مبسوطة، فأدخلنى البيت، وله بابان فألقيت نفسى بين وسادتين فقال:

أقسمت عليك إلا ألقيت نفسك على هذه الفرش فإنك قد نصبت فى يومك هذا فقمت فأنضجعت على تلك الفرش على وطاء لم أضع جنبى على مثله قط، فبينما أنا كذلك إذ سمعت حساً من أحد البابين فإذا أنا بامرأة لم أر مثل ما عليها من الحُلى والثياب ولا مَثل جمالها، فأقبلت لم تتخط فى تلك

النمارك، ولكن أقبلت بين السماطين حتى وقفت وسلّمت علىّ فرددتُ عليها السلام وقلت:

من أنت بارك الله فيك؟ قالت: أنا زوجك من الحور العين فضحكت فرحاً بها فأقامت تُحدثنى وتُذاكرنى أمر نساء أهل الدنيا كأن ذلك معها فى كتاب.

فبينما أنا كذلك إذ سمعت حِساً من الشقّ الآخر فإذا بامرأة لم أر مثلها ولا مثل جمالها وحُليها فأقبلت كنحو ما صنعت الأولى حتى وقفت علىّ وحادثتنى، وأقصرت الأخرى، وفرغتنى لها، فاهويت بيدى إلى إحديهما فقالت:

كما أنت إن ذلك لم يأن، آن ذلك مع صلاة الظهر.

قال: ما أدرى أقالت ذلك أم رُمى بى إلى صحراء لم أر منهم أحداً فبكيت عند ذلك.

قال الرجل: فما صليت الظهر أو عند الظهر حتى قبضه الله عزّ وجلّ.

ذكره الإمام فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله فى كتابٌ تأويل آى الجهاد» مُعلقاً بغير إسناد، ورواه الحافظ ابن عساكر فى كتابه مسند أبى بكر بن مضر.

يتحسر على ما فاته من الشهادة

وخرج البيهقى وأبو الفرج بن الجوزى فى كتابه «مثير الغرام الساكن» بإسنادهما إلى قاسم بن عثمان الخُزاعى قال:

رأيت فى الطواف حول البيت رجلاً فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله:

اللهُمَّ قضيت حاجةَ المحتاجين وحاجتى لم تُقض.

فقلت له: مالك لا تزيد على هذا الكلام؟.

فقال: أُحدّثك كنّا سبعة رفقاء من بلدان شتى غزونا أرض العدو، فاستؤسرنا كلنا، فاعتزل بنا بعض الروم إلى موضع لِيضْرب أعناقنا فنظرتُ إلى السماء فإذا سبعةُ أبواب مُفتّحة، فيها سبع جوارٍ من الحور العين، مع كل حوراء منديل، فَقُدِّم رجلٌ منا فضُربت عُنقة، فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت الأرض فمسحت دمه، حتى ضُربت أعناق ستة، وبقيت أنا، وبقى باب، وجارية، فلما قُدّمتُ لِتُضْرب عُنقى، استوهبنى بعض رجاله، فوهبنى له، فسمعتها تقول:

أى شئ فاتك يا محروم، وأغلقت الباب، وأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى».

قال قاسم بن عثمان: أراه أفضلهم، لأنه رأى ما لم يروا، وتُرك يعمل على التشوق[1].

خاطب الحوراء

وحكى أبو محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الجوهرى فى كتاب «ذخائر الواعظين وشعائر الذاكرين» قال:

قال عبد الواحد: خرجت فى بعض مغازى فتفردت يوماً عن أصحابى، فإذا أنا بشاب يُصلى وقد ركّز عُكازهُ وعلق عليه مصحفاً فوقفت أنظر إليه وقلت فى نفسى أرجو أن أكون أصبت ولياً من أولياء الله.

فلما قضى صلاته دنوت منه فسلمت عليه وقلت له:

من أين رحمك الله وأين تريد؟.

فقال الفتى: أنا من أهل دمشق.

قلت: فأين تريد؟ قال سألت ربى أن يزوجنى حوراء فأنا أغزو مع القوم لعلّ الله أن يرزقنى الشهادة.

---

(١) رواه البيهقي شعب (٤٠١٧).

فقلت: ما اسمك؟ قال أحمد.

وأكْنى أبا قتادة فسألته أن يسير مع جملى فقبل فَعَرضتُ عليه الركوب وقلت: معنا فضل لركوبك فلا تمشى حافياً.

قال: لست أخطب الحوراء إلا حافياً.

فسرنا حتى بلغنا العدو فنزلنا ونادى المنادى: يا خيل الله اركبى وبالجنة أبشري.

فقام الشاب وقال: عليك السلام، فلعلنا أن نلتقى، ثم حَمَلَ على المشركين ثم لم يزل يضرب بسيفه يُمنةً ويُسرة حتى رماه رجل من المشركين بسهم فخرّ منه ميتاً، وازدحم الصفان، وارتفع الغبار بين الناس، فلما انكشفت الحرب قلت لأصحابى: اطلبوا الشاب فذهبوا فى طلبه فأصابوه بين القتلى وفيه رمق فحملوه إلىّ فوضعت رأسه فى حجرى ومسحت التراب عن وجهه وقلت:

يا حبيبى تكلم إن كان لك كلام فرفع بصره إلىّ وقال: احمل جُبّتى هذه وعُكّازى ومُصحفى واسأل عن داري، فإنك تُرشد إليها فإذا رأيت جاريةً خُماسيةً فأقرئها سلامى فإنها بُنيتى وليس لى فى الدنيا سِوَاها، ثم فارق الدنيا.

فلما انصرفنا من الغزاة عبرنا على دمشق، فسألت عن منزله فخرجت الصبية فلما رأتنا ولتّ وقالت:

يا أُماه أبى جاء ومعه جماعة من الغزاة فخرجت امرأته والصبية معها وهى تقول:

أريد أرى أبى، فبكينا وعلامِنّا البكاء وارتفع النحيب وقالت:

يا هؤلاء إن كان خيراً فأخبرونا فقلت: أعظم الله أجركم فى أبى قتادة، فصرخت المرأة ثم قالت: رحمك الله يا أبا قتادة فنعم الصاحب كنت ثم دفعنا إليها الجُبة عليها أثر دمه.

فجعلت الصبية تقول: يا أُماه هذا دم أبى وجعلت تبكى وتصيح، ثم شهقت شهقة خرجت فيها روحها.

قصة ثابت بن قيس الذى بُشّر بالشهادة

وقصة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه مشهورة حكاها جماعة من أهل التفسير والمؤلفين فى الصحابة وغيره.

قالت ابنته: لما أنزل الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾[الحجرات: ٢]الآية دخل أبى بيته، وأغلق عليه بابه وطفق يبكى ففقده رسول الله ﷺ فسأله فأخبره فقال:

أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون حَبِطَ عملى.

فقال: «**لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير**» قالت: ثم أنزل الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[لقمان: ١٨] .

فأغلق عليه بابه وطفق يبكي.

ففقده النبي ﷺ فأرسل خلفه فأخبره بما أنزل عليه: وقال إنى أُحب أن أسَوُدَ قومى.

فقال: «**لست منهم بل تعيش حميداً وتُقتل شهيداً وتدخل الجنة**».

فلما كان يوم اليمامة خرج خالد بن الوليد إلى مُسيلمة، فلما لقوا العدو وانكشفوا، فقال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة:

ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ فحفر كل واحد منهما له حفرةً وثبتا فيها حتى قُتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيس فَمرَّ به رجل من المسلمين فأخذه.

فبينا رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت فى منامه فقال: إنى مُوصِّيك بوصية، فإياك أن تقول هذه حُلم فتضيعها، إنى لما قُتلت أمس مرّبى رجل من المسلمين فأخذ درعى ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن[1] فى

(١) عدا لمرحه ونشاطه شوطاً أوش شوطين ولا راكب عليه.

طوله[١] وقد كـفأ[٢] على الدرع برمة[٣] وفوق البـرمة رحل[٤] فأت خـالد بن الوليد فمـره أن يبعث إلى درعى فيأخـذه فإذا قدمت المدينة على خليـفة رسول الله ﷺ فقل له: إن عليّ من الدّين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وإياك أن تقول: هذا حُلم فتضيعه.

فأتى الرجل خالداً فأخبـره، فبعث إلى الدرع فأتى به وحدّث أبو بكر برؤياه فأجاز وصيته فلم نعلم أحداً أُجيزت وصيته بعد موته غير ثابت[٥].

بعد موته يخبر بزواجه من الحور العين

وحكى الإمام العارف عبد الله اليافعى رحمه الله فى كتابه «روض الرياحين» عن محمود الوراق قال:

كان رجل أسود يعمل فى المباح وكنا نقول له: ألا تتزوج يا مبارك، فيقول: اسأل الله يزوجنى من الحور العين.

قال: فغزونا بعض المغـازى فخرج العدو علينا فقُتل مبـارك فمررنا به ورأسه فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو مُنكب عـلى بطنه ويداه تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له: يا مبـارك كم زوجك الله من الحور العين؟ . . . فـأخرج يده من تحت صدره وأشار إلينا بثلاث أصابع يقول ثلاثاً: ﷺ.

✪✪✪✪✪

(١) الطول: الحبل الطويل.
(٢) كفأ - انكب.
(٣) أي كله.
(٤) الرحل الذى تركب عليه الأبل - مثل السرج.
(٥) أخرجه الحاكم (٣/ ٢٣٥) والطبراني وإسناده حسن إن كانت ابنته من الصحابيات.

حكـايـة البطـال

وحكى أيضاً عن أبى عمران الجونى قال: سمعت أبى يقول:

كان رجل يقال له البطال يدخل أرض الروم ويـتزيا بزيهم، ويلبس البرُنس، ويعلق الإنجيل فى عنقـه فإذا وجد من الروم عـشرةً إلى خمـسين قتلهم كلهم، وإن كثروا أمسك عـنهم فيظنون أنه أَسْقُفَ من أساقفهم لا يتـعرضون له فكان ذلك دأبه سنين كثيرة فى أرض الروم.

ثم خرج إلى أرض المسلمين فى زمن هارون الرشيد فدعاه هارون وقال له يا بطال: حدثنى بأعجب شئ رأيته فى أرض الروم.

قال: نعم يا أميـر المؤمنين، كنت يوماً فى مرجٍ من مرُوجهـا أمشى والبُرْنس عليّ والإنجيل معلقٌ فى عنقى إذ سمعت خلفى وقْعْ حَوافز الدَّواب فالتفت فإذا أنا بفـارسٍ عليه سـلاح وفى يده رمح فلما دنا منى سلـم على تسليم المسلمين فعرفت أنه مسلم فرددت عليه السلام.

فـقال لى: يا صـاحب البـرنس هل تعـرف فى أرض الروم رجلاً يقـال له بطال؟.

قلت: وما تريد من بطال، أنا بطال، قال فنزل عن دابته وعانقنى ثم جثا بين يدى وقبلّ رجلـيّ، وقال جئـتك لأخدمك عمـرى فأكـون معك خادمـاً قال: فجزيته الخير ودعوت له.

فقـال: فبيـنا نحن كذلك إذا أبصرونا مـن قَصْرٍ بعـيد فأقـبل أربعة فـرسان شاكون السلاح وبأيديهم الرماح يركضـون نحونا فقال لىّ صاحبى يا بطال ائذن لى فأخرج إليهم.

قال: فأذنت له فخـرج إليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه، فـأقبلوا إلىّ وحملوا علىّ وقالوا:

أُنج بنفسك ودع ما معك قلت: ما معى إلا البرنس والإنجيل فإن أردتم محاربتى فأمهلونى حتى أتسلح بسلاح صاحبى وأركب دابته. قالوا: لك ذلك.

قال: لبست السلاح وركبت الدّابة فأقبلوا نحوى، فقلت: ما هذا بإنصاف أنتم أربعة وأنا واحد، ولكن ليبرز إلىّ رجلٌ رجل فقالوا: قد أنصفت ولك ذلك.

قال: فخرج إلىّ رجلٌ منهم فقتلته يا أمير المؤمنين، ثم آخر فقتلته ثم الثالث فقتلته، ثم خرج إلىّ الرابع، فما زلنا نُتطارد بالرماح، ويحملُ علىّ، وأحملُ عليه، فلم يقدر علىّ، ولا قدرت عليه، حتى انكسر رمحى، ورمحه، ونزلنا عن دوابنا، وأخذ ترسه وسيفه، وأخذت ترسى وسيفى، فما زلنا حتى انكسر ترسى وترسه، وانقطعت ذؤابة سيفى وسيفه، وسقطت أسيافنا على الأرض.

قال: فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى أمسينا ولم يقدر أن يصرعن ولا قدرت أن أصرعه، وعيينا جميعاً، فقلت له:

يا هذا فاتتنى الصلاة فى دينى اليوم وفاتك مثلها -وكان ذلك أسقُفاً- فهل لك أن تفترق ونقضى فوائتنا، ونستريح الليلة فإذا أصبحنا عدنا فيمن نحن فيه؟.

قال: نعم ولك ذلك فتفرقنا فحمدت الله تعالى وصليت صلواتى -يا أمير- وكفر هو بربه وفعل ما فعل.

فلما كان عند الرُّقاد قال: أنتم معشر العرب فيكم غدر، ثم أخرج جُلجلتان وقال علق إحداهما بأذنك وأخرى بأذنى وتضع رأسك عليّ وأضع رأسى عليك، فإن تحركت صاحت جلجلتك فاستيقظت، وإن تحركت صاحت جلجلتى فاستيقظت قال: فقلت: افعل ذلك.

فنمنا على هذه الحالة فلما أصبحنا وحمدت الله تعالى -يا أمير المؤمنين- فصليت وكفر هو بربه وفعل ما فعل، ثم قمنا فاصطرعنا وكنت وجدت فى نفسى راحة وقوة فصرعته وقعدتُ على صدره فلما أردت أن أذبحه قال: اعف عنى هذه المرة حتى نعود، قلت: ولك ذلك.

ثم اصطرعنا ثانيـاً فزلقت رجلى فصـرعنى وقعد علـى صدرى وهم بذبحى فقلت له:

قد عفوت عنك مرة، أفلا تعفو عنى؟.

قال: ولك ذلك ثم تـصارعنا ثالثاً وقـد انكسر قلبى فـصرعنى وقـعد على صدرى وهم بذبحى فقلت له: كنت عفوت عنك فـعفوت عنى واحداً بواحده فتفضل علىّ بهذه المرة واعف عنى قال: ولك ذلك.

ثم تصارعنا رابعاً فصرعنى وقعد على صدرى وقال لى: قد عرفت الآن إنك أنت البطال لأذبحنك ولأريحن الأرض منك.

فقلت إلا أن يشاء ربى سلامتى لم تقدر على ذلك.

قال: قل لربك يمنعنى عنـك ورفع الخنجر ليضعـه فى حلقى، فقام المقـتول صاحـبى -يا أميـر المؤمنين- رافعاً سـيفـه وضرب رأسه من قـبل أن يُنزّل فىّ الخنجر، وقرأ هذه الآية: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[آل عمران:١٦٩]الآية ثم خـرّ مقتولاً كما كان فـهذا أعجب شئ رأيته -والله- يا أمير المؤمنين.

قال الذهبى الحافظ فى كتابه سير أعـلام النبلاء: البطال هذا اسمه عبد الله، وكنيتـه أبو محـمد، وقيل أبو يحـيى وهو أحد التـابعين، هو رأس الشجـعان والأبطال من أعيان الأمراء الشاميين، وكان شـاليش الأمير مسلمة بن عبد الملك وكان مقره بأنطاكية أوطأ الروم خوفاً وذلاً ولكن كُـذب عليه أشياء مستحيلة فى سيـرته الموضوعة وجرَت له أعـاجيب منها مـا روى عنه قال: اتفق لى أن أتينا قرية لنغـير، فـإذا بيت فيه سـراج وصغيـر يبكي، فقـالت له أمة: اسكت أو لأدفعنك إلى البطال.

فبكى، فأخذته من سريره وقالت: خذه يا بطال فقلت: هاتيه!

وآخر أمر البطال أنه أصبح فى معركة مثخُوناً وبه رمق، فجاءه الملك ليون.

فقال أبا يحيى كيف رأيت؟ وما رأيت كذلك الأبطال تقتل وتُقتل.

فقال: علىّ بالأطباء فأتوه، فوجدوه قد انفذت مقاتله:

فقال: هل لك حاجة؟ قال: تأمر من يثبت معى يتولى تكفينى والصلاة علىّ ثم تطلقهم، ففعل فقتل سنة اثنتى عشرة وقيل: ثلاث عشرة ومائة[1].

حكاية الفرسان الثلاثة مع ملك الروم

رواها صاحب كتاب المعصومين قال: حدّثنى على اليزيدى بطرسوس، قال: حدثنى أبى وكان من أول من سكن طرسوس حين بنائها قال:

كان يغازينا من الشام ثلاثة أخوة فرساناً شجعاناً، وكانوا لا يخالطون أهل العسكر، وكانوا يسيرون وحداناً وينزلون كذلك فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا.

فغزوا مرة فلقيهم الطاغية فى جمع كثير من البطارقة، فقاتل المسلمون قتالاً شديداً فقال بعضهم لبعض:

قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب علينا الآن بذل أنفسنا فتقدموا وقالوا لمن بقى من المسلمين: كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفكم إن شاء الله فقاتلوا حتى هزموا الروم.

فقال ملك الروم لمن كان معه من البطارقة: من جاءنى برجلٍ من هؤلاء قدمته.

فشدّت الروم عليهم فَأَخَذَتهُمْ أسرى لم يُصب أحداً منهم جرح.

فقال ملكُهم: لا فتح ولا غنيمة أفضل من هؤلاء فارتحل حتى أتى بهم القسطنطينية فَعَرَضَ عليهم دين النصرانية وقال: إنى أجعل فيكم الملك، فأبوا عليه ونادوا: يا محمداه!! فقال الملك: ما يقولون قال: يدعون نبيهم.

فأقبل عليهم الملك وقال: إن أنتم أجبتمونى وإلا غليت قدوراً حتى إذا بلغت، ألقيت كل واحدٍ منكم فى قدرٍ: فأبوا عليه فأمر بثلاثة قدور فنُصبت ثم

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٦٩).

صُبَّ فيها الزيت ثـم أمر بالوقود فوقد تحتهـا ثلاثة أيامٍ كل ذلك يعرض عليهم فى كل يومٍ ويقفهم على القدر.

قال: فأبوا أن يجيبوه وأقاموا على الإسلام.

قال فنادى الأكـبر فى اليوم الثـالث ودعاه إلى الرجـوع إلى دينه، قال: إنى مُلقيك فى هذا القدر، فأبى فألقاه فى القدر. فما هو إلا أن سقط فيها ارتفعت عظامه تلوح، ثم فعل بالثانى مثل ذلك.

فلما رأى صـبرهمـا على ما فـعل بهمـا ندم وقال: فعلت هـذا بقومٍ لم أر أشجع منهما وإنما أردت أن يكون منهما فى الروم بقية، فأمر بالصغير -فأدنى منه- فجعل يفتنه عن دينه.

فقام إليه عِلج من علُوجه، فقال: أيها الملك ما تجعل لى إن أنا فتنته؟.

قال: أُبطرقك؟.

قال: قد رضيت قال الملك: بماذا تفتنه؟.

قال: قـد علم الملك أن العرب أسـرع شئ إلى النساء وقـد علمت الروم أن ليس فيـهم امرأة أجمل من ابنتى (فـلانة) فادفعـه إلىّ حتى أُخَلّيه مـعها فـإنها ستفتنه.

فضرب الملك بينه وبين العلج أجلاً أربعين يوماً.

قال: ودفعه إليه فجاءه به فـأدخله مع ابنته وأخبرها بالذى فارق عليه الملك، وبالأجل الذى بينه وبينه.

قالت: دعه قد كُفيت أمره.

فأقام معـها ليلة قائماً، ونهاره صائماً، لا يفـتر من العمل فى ليله ولا نهاره من دعاءٍ وذكرٍ حتى مضى أكثر الأجل.

فسـأل الملك العلج: ما حال الرجل؟ فـرجع إلى ابنته، فقـال: ما صنعت؟ قالت: ما صنعتُ شيئـاً، هذا رجل فقد إخوته فى هذه البلدة وأخاف أن يكون

امتناعه من أجل إخوته كلما رأى أثارهما، لكن استزد الملك فى الأجل وابعثنى وإياه إلى غير هذا البلد الذى قُتل أخواه.

فسأل الملك العلج، فزاده فى الأجل أياماً وأذن له فى خروجها فأخرهما إلى منزلٍ كان لأخوال الجارية فمكث على ذلك أياماً، والفتى على حاله قائم ليله صائمٌ نهاره، لا يفتر حتى أتى من الأجل أياماً.

قالت الجارية فى ليلة من الليالى: يا هذا إنى أراك تعبد رباً عظيماً وقد دخلتُ معك فى دينك، وتركت النصرانية فلم يثق بذلك منها حتى أعادت عليه.

فقال لها: كيف الحيلة فى النجاة مما نحن فيه؟.

قالت: أنا أحتال لك فجاءت بدواب فقالت قم بنا نهرب إلى بلادك فركبا، فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار، فبينما هما يسيران ذات ليلة إذ سمعت وقع حوافر الخيل. فقالت: أيها الرجل ادع ربك الذى صدقته أن يُخلصنا من عدونا.

قال: فالتفت فإذا هو بأخوته ومعها ملائكة فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا: ما كانت إلا الغطيسة التى رأيت حتى خرجنا إلى الفردوس، إن الله تعالى أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه ورجعوا. وخرج إلى بلاد الشام فكانا مشهورين بذلك معروفين به.

✪✪✪✪✪

رجل أصاب الفردوس الأعلى:

وعن أنس رضي الله عنه، أنّ أمّ الرّبيع بنت البراء -وهي:

أم حارثة بن سُراقة -أتت النبي ﷺ فقالت:

يا رسول الله ألا تُحدثني عن حارثة، وكان قُتل يوم بدر، أصابه سهمٌ غَرب، فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء.

فقال: «**يا أمّ حَارثة إنها جِنانٌ فى الجنة وإنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى**».

وفى لفظ آخر: «**أَهَبِلت؟ أجنةٌ واحدة هي، إنها جِنانٌ كثيرة وإنه فى الفردوس الأعلى**» رواه البخاري.

حكاية رجل مُنْتن الريح يريد الشهادة

عن أنسٍ أيضاً أن رجلاً أسود أتى النبى ﷺ.

فقال: يا رسول الله إنىِّ رجل أسود مُنتن الريح قَبيح الوجه لا مال لى فأنا إن قاتلت هؤلاء حتى أُقتل فأين أنا؟.

قال: «**فى الجنة**».

فقاتل حتى قُتل فأتاه النبي ﷺ.

فقال: «**قد بيّضَ الله وجهكَ وطيّبَ ريحك وأكثر مالك**» قال لهذا أو لغيره «**لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبةٌ له من صوفٍ تدخل بينه وبين جبّته**».

رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقى فى الشعب، وقال فى آخره:

فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول فقال:

«**ولقد حَسّنَ اللهُ وجَهَك وطيّبَ ريحك وكثّر مَالك**».

وقال: «**ولقد رأيت زوجيته من الحور العين تتنازعان تدخلان بين جلده وجبته**».

قال المؤلف عفا الله عنه: اسم هذا الرجل الذى أتى النبىﷺ جُعال، ذكره ابن الأثير فى أُسْدِ الغابة(١/ ٣٩٩).

وروى هذا الحديث بنحوه فى ترجمته من حديث ابن عمر ولفظه، قال: جاء رجل إلى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلت بين يديك حتى أُقْتَل يُدخلنى ربى الجنة ولا يُحقرني؟.

قال: «**نعم**».

قال: كيف وأنا مُنتن الريح أسود اللّون خَسِيس فى العشيرة؟.

ومضى فقاتل فأستشهد فمرّ به رسول اللهﷺ «**الآن طيّب الله ريحك يا جُعال وبيّضَ وجهك**».

يتحنط لينال الشهادة

روى ابن المبارك عن جرير بن حازم، قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول: مرّ عمرو بن العاص فطاف بالبيت فرأى حلقةً من قريش جُلوساً فلما رأوه قالوا:

أهشام كان أفضل فى أنفسكم أو عمرو بن العاص؟.

فلما فرغ من طوافه جاء فقام عليهم.

فقال: إنِّى قد عَلمت أنّكم قد قُلتم شيئاً حين رأيتمونى، فما قلتم؟ قالوا: ذكرناك وهشاماً فقلنا: أيهما أفضل؟.

فقال: سأخبركم عن ذلك إنّا شهدنا اليرموك فبات وبتُّ يسأل الله الشهادة، وأسأله إيّاها فلما أصبحنا رُزقها وحُرمتها، ففى ذلك يتبين لكم فضله عليّ وهذا تصريح من عمروﷺ بما تقدم من فضل الشهيد على من رجع سالماً[١] .

(١)رواه ابن المبارك(١/ ٩٥ رقم ١١٤).

وفى رواية لابن المبارك أيضاً فى هذا الحديث فقال عمرو:

سأخبركم عن ذاك، إنا أسلمنا فأحببنا رسول الله ﷺ ونصحناه، فذكر يوم اليرموك.

فقال: أخذتُ بعمود الفُسْطاط حتى اغتسل وتحنّطَ وتكفّن، ثم أخذَ بعمود الفسطاط حتى اغتسلت وتحنّطت وتكفّنتُ، ثم اعترضنا على الله تبارك وتعالى فقبله، فهو خير منى ثلاث مرات، قبله فهو خير منى، قبله فهو خير منى[1].

على موعد مع الحور العين

روى ابن المبارك عن مُطرّف حدّثنا أبو حازم، حدّثنا عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية، قال: قال رجل ونحن نسير بأرض الروم: أخبر أبا حازم بشأن صاحبنا الذى رأى فى العنب ما رأي. قال الرجل لعبد الرحمن: أخبره أنت، فقد سمعت منه الذى سمعت.

قال عبد الرحمن بن يزيد: فمررنا بكَرْمٍ فقلنا له خُذ هذه السُّفْرة فاملأها من هذا العنب ثم أدركنا به فى المنزل قال: فلما دخل الكَرْم نظر إلى امرأة على سرير من ذهب من الحور العين فَغضَّ عنها بصرُه ثمّ نَظَر فى ناحيةِ الكَرّمِ فإذا هو بأخرى مثلها فغضّ عنها فقالت له:

انظر فقد حلّ لك النظر، فإنِّى والتى رأيت زوجاك من الحور العين وأنت آتينا من يومك هذا، فرجع إلى أصحابه ولم يأتهم بشئ.

فقلنا: له مالك، أجبنت؟.

ورأينا به حالاً غير الحال التى فارقنا عليها من نور وجههِ وحُسن حالهِ، فسألناه: ما منعك من ذلك؟.

---

(١) رواه ابن المبارك (١/ ٩٥ رقم١١٥) والطبرانى كما قال الـهيثمي في المجمع (٩/ ٣٥٣) وقال فيه أبو عمر مولى ابن أمية لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

فاستعجم علينا حتى أقسمنا عليه فقال، إنِّى لما دخلت الكَرْم -فَقصّ القصة فما أدرى أكان ذلك أسرع أو أستُنفرَ الناس للعدوِ فأمرنا به إنساناً يمسك دابته علينا حتى أسرجنا جميعاً، ثم ركبَ وركبنا رجاء أن نصيب الشهادة، فتقدم بين أيدينا فكان أول الناس استشهد يومئذ[1].

ينادى بأعلى صوته: وا أهلاه!

عن ثابت البُنَّاني، قال: كُنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه، إذ قَدِمَ عليه ابنٌ له يُقال له: أبو بكر من غزوته، فسأله فقال: ألا أخبرك عن صاحبنا فلان؟.

بينما نحن قابلين فى غُزَاتنا إذ ثار وهو يقول: وا أهلاه وا أهلاه، فسرنا إليه، وظننا أن عارضاً له فقلنا: مالك؟ فقال:

إنِّى كُنت أُحَدّث نفسى أن لا أتزوج حتى استشهد فيزوجنى الله من الحور العين، فلما طالت عليَّ الشهادة، قلتُ فى سفرى هذا: إن رجعت تزوجت، فأتانى آت فى المنام فقال: أنت القائل إن رجعت تزوجت؟ قلت: نعم، قال: فقد زَوّجَك الله العَيْنَاء.

فانطلقَ بى إلى روضة خَضراء مُعشّبة فيها جوارٍ بيد كل واحدةٍ صنعة تصنعها لم أر مثلهنَ فى الحُسن والجمال، فقلت:

فيكنّ العَيْنَاء؟.

فقلنّ: نَحنُ من خُدَّمها، وهى أمامك، فمضيت فإذا روضة أعْشَبَ من الأولى وأحسنَ، فيها عشرون جارية ليس العشر إليهنّ بشيءٍ فى الحُسن والجمال.

قلت: فيكنّ العيناء؟.

قُلنَّ: نحن من خُدَّمها، وهى أمامك، فمضيت حتى أتيت روضة هى أَعْشَبَ وأحَسَن من الأولى والثانية فيها أربعون جارية ليس العشر والعشرون إليهن بشئ فى الحُسن والجمال.

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد (١/ ١١٧).

قلت: فيكن العـيناء؟ قُلْن: نَحنُ من خُدَّمهـا وهى أمامك فمضـيت فإذا أنا بياقوتة مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير، قلت أنت العيناء؟

قالت: نعم، مرحباً فذهبت أضع يدى عليهـا، قالت، مه إن فيك شيئاً من الروح بعد، ولكن تفطر عندنا الليلة فانتبهت.

قال أبو بـكر بن أنس فما فـرغ من حديثـه لنا حتى نادى منادى الـقوم. يا خيل الله اركبى قـال: فركبنا، فصادفنا العـدو قال: فإنى أنظر إلى رجلٍ وأنظر إلى الشمس وأذكر حديثه فما أدرى رأسه سقط أم الشمس سقطت ﷺ.

ذكر هذه الحكاية الإمام فـخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن مـحمد ابن هبة الله فى كتابة تأويل آى الجهاد، بغير إسناد.

ورواها ابن عساكـر مسندةً عن إسحاق ابن بنت داود أبى هـند عن عباد بن راشد عن ثابت.

زوج العينـاء المرضيـة

وأخرج ابن عساكـر وغيره بالإسناد إلى جعفر بن سليـمان، ثنا أبو غالب، قال: كنا بالصائفة[1] قال فكنت أنا ورجل آخر وصاحب لى شاب ونحن حرس الحرس، قال جعفر: فقلت لأبى غالب.

وما حرس الحرس؟.

قـال: أحراس دون أحـراس ما يلى العـدو منها أشـد خوفـاً، قال: وكـان صاحبى الشاب أحْدَثنا سِناً وأحدّنا بَصراً.

قال: فقلت لصاحبي: فرسك أحدّ بصـراً منك ومنه فإذا رأيته قد صبر أُذنيه فقد رأى فأنزل، قال: فنزل فأوثق فرسه بشجرة ووضع رأسه قال: وجعلت أنا وصاحبى نعسٌ فمررنا به وقد استيقظ وهو يقول أهلى أهلى، كلامه كله.

---

(١) الصائفة: غزوة الصيف.

قلنا ما شأنك يرحمك الله؟ فلم يجبنا فاسترجعت أنا وصاحبى.

فقلنا: ما نرى الرجل إلاّ قد أُصيب، حتى كـان من آخر السحر، فرجع إليه ذهنه، فكلمنا، فقلنا له: ما شأنك يرحمك الله؟

قال: بلى، أتانى رجل فى منامى فقال لي: انطلق، فقلت إلى أين؟

قال: إلى زوجتك العيناء.

قال: فانطلق وانطلقت مـعه، فتلقانا فى وجهنا جاريتـان، لم أر مثلهما قط أحسن منهن ثياباً ولا أحسن منهما حُلياً ولا أطيب منهما ريحاً.

قال: قلت أفيكما العيناء؟ قالتا: لا ونحن من خُدَّمها.

قال فمضى ومضيت معـه فتلقانا أربع جوارٍ الأربع أحسن من تينك، أحسن منهن ثياباً وأحسن منهن حُلياً وأطيب منهن ريحاً.

فقلت: أفيكن العيناء؟.

قلن: لا ونحن من خُدَّمها قـال فمضى ومضيت معه فـتلقانا ثمان جوار، الثمـانى أحسن مـن الأربع، أحسن منهنّ ثِيـاباً وأحسن مُنهنَّ حُليـاً وأطيب منهنَّ ريحاً.

فقلت: أفيكنّ العيناء؟.

قُلن: لا. ونحنُ من خُدَّمها.

قال: فمـضى ومضيت معه فـتلقانا اثنتان وثلاثون جارية الإثـنتان والثلاثون أحسن مـن الست عشر وأحـسن منهن ثيـاباً وأحسن منُهنّ حُليـاً وأطيب منهنّ ريحاً وأحسن منهن وجوهاً.

قلت: أفيكن العيناء؟. قلن: لا، ونحن من خُدَّمها فلم نقطعهن حتى بلغن أربعمائة.

قال: فـمضى صاحـبى ومضيت مـعه فَرفـعت لنا خَيّـمة، فَدخل صـاحبى ودخلتُ معه فإذا فيها امرأة على سرير جالسة عرض السرير ميلان، أرى فضول عجيزتها من السرير لا تشبه هؤلاء يعنى نسوة الدنيا، فبهرتنى وملأت قلبى.

وقالت لى: مرحباً مرحـباً، ادنُه ادنُه ادنُه، قال: فجعلت أدنو حتى جلست معها على السرير.

فقلت: من أنت قالت أنا زوجتك العيناء.

قال: فجعلت تُحدثنى وتضـحك إلىّ حتى جعل روعى منها يتحلل ويذهب حتى بسطتُ يدى إليها بشهوةٍ.

قال: فضـربت يدى كذا عنها متـبسمةً فقـالت: صُمْ غَداً ثُمَّ تُفطر عندنا إن شاء الله.

قال أبو غالـب: فلما سمعت هذا الكلام قلت فى نفـسي: إن صَدَقَت رؤيا الفتى قُتل غداً فأصبح شاخص البصرِ يعُرف أنه ذهبٌ قَلبه. قال:

ولزمته فقلت: أنا لا أفارقه اليوم حـتى أنظر ما يكون من أمره فقال: فجعل لا يقـوم إلاّ قمت مـعه، ولا يجلس إلا وأنا مـعه. قـال: حتى دخل الخـلاء فدخلت معه مخافة أن يفوتنى شئ من أمره.

قال: فكنا كذلك حتى صلّيت العصر أو نُودى للعصر، قال: فركب الناس، وأسرج الفتى وأسـرجتُ معه حتى لقـينا العدو، فحمل عليـهم الفتى لا ينثنى وحملت معه، وضـرب وضربت قال: وجعل يمضى قُدماً فـى العدو قال حتى والله دخل مُدخـلاً لم يكن لى به طاقة، قال: فـأحاطوا به وضربوه بأسيـافهم حتى قتلوه، قال جعفر قلت لأبى غالب: وأنت تنظر، قال: وأنا أنظر.

✪✪✪✪✪

غلام يبيع نفسه لله

وذكر صاحب كتاب «الوعظ والرقائق» عن عبد الواحد بن زيد، قال: بينما نحن ذات يوم فى مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج إلى غزو وقد أمرت أصحابى أن يتهيئوا لقراءة آيتين فقرأ رجل فى مجلسنا ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[التوبة: ١١١].

فقال غلام -فى مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورّثهُ مالاً كثيراً-.

يا عبد الواحد ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ فقلت: نعم حبيبي.

فقال: إنِّى أُشهدُك أَنِّى قد بِعتُ نفسى ومالى بأن لى الجنة، فقلت له: إن جرَّ السيف شديد وأنت صبى، وإنِّى أخاف أن لا تصبر وتعجز عن ذلك.

فقال: يا عبد الواحد أبايع الله بالجنة، وأعجز، أنا. أُشهد الله أنّى قد بايعته. قال عبد الواحد: فتقاصرتْ إلينا أنفسنا، وقلنا: صبى يَعقل ونحن لا نعقل، فخرج من ماله كله، وتصدق به إلا فرسهُ وسلاحهُ ونفقتهُ فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا.

فقال: السلام عليك يا عبد الواحد فقلت: وعليك السلام ربح البيع، ثم سرنا وهو معنا، يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا، ويحرسنا إذا نمنا حتى إذا انتهينا إلى دار الروم فبينما نحن كذلك إذا به أقبل وهو ينادى: واشوقاه إلى العيناء المرضية.

فقال أصحابى: لعله وسوس هذا الغلام، واختلط عقله، فقلت: حبيبى وما هى العيناء المرضية؟

فقال: إنى غفوت غفوة فرأيتُ كأنه أتانى آت فقال لى: اذهب إلى العيناء المرضية فهجم بى على روضة فيها نهر من ماءٍ غَير آسنٍ وإذا على شطٍّ النهر

جوارٍ عليهن من الحُلى والحلل مـا لا أقدر أن أصفه، فلما رأينني استـبشرن بى وقُلنَّ: هذا زوج العيناء المرضية، فقلت السلام عليكنَّ أفيكنّ العيناء المرضية؟.

قلنّ لا نحن خُدَّمها وإماؤها امض أمامك فـمضيت أمامى فإذا بنهرٍ من لبنٍ لم يتغير طعمهُ فى روضةٍ فيها من كُلِّ زينةٍ فيها جوارٍ لما رأيتهُنّ أُفْتتنتُ بحُسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بى وقلن: هذا والله زوج العيناء المرضية.

فقلت: السلام عليكن أفيكن العيـناء المرضية؟ فقلن: وعليك السلام يا ولىّ الله نحن خُدَّمها فتقدم أمامك.

فتقدمت فإذا أنا بنهرٍ من خـمرٍ وعلى شطّه جوارٍ أنسينني ما خَلّفتُ، فقلت السلام عليكنّ أفـيكنّ العيناء المرضيـة؟ قلن، لا، نحن خُدَّمهـا وإماؤها امض أمامك فمضيت فإذا أنا بنهر من عـسل مُصَفّى وجوارٍ عليهنّ من النّور والجمال ما أنسانى ما خلّفْت.

فقلت: السلام عليكنّ، أفيكنّ العيناء المرضية؟.

قلن: يا وليّ الله نحن خُـدَّمهـا وإماؤها، فـامض أمامك فـمضيـت أمامى فوصلت إلى خـيمة من درةٍ بيـضاء وعلى باب الخيـمة جارية عليـها من الحُلى والحُلل ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأتنى استبشرت ونادت من فى الخيمة: أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم.

قال: فدنوت من الخـيمة، فإذا هى قاعـدة على سرير من ذهب مُكَلّلٌ بالدُّرِ والياقوت، فلما رأيتها افتتنت بها وهى تقول: مرحباً بك يا وليّ الرَّحمن قد دنا لك القدوم علينا، فذهبت لأعـتنقها فقالت: مهـلاً فإنه لم يأن لك أن تعانقنى فإن فيك روح الحياة وأنت تفطر عندنا الليلة إن شاء اللـه. قال: فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لى عنها.

قال عبد الواحد: فما انقطع كـلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام فـعددت تسعـة من العدو قـتلهم وكان هو العاشـر -رحمـة الله عليه- فمررت به وهو يتشحّطُ فى دمهِ وهو يضحك ملءُ فيهِ حتّى فارق الدنيا.

يا أهلاه

وقال صاحب شفاء الصدور: روى عبد الملك، عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، قال: كنت فى غُزاة فاستيقظت ورجلٌ يبكى أشدّ بكاء، ويقول: يا أهلاه يا أهلاه فقمت إليه فقلت: يا عبد الله إن تَقْفل غداً فاتّق الله واصبر، فقال: لست أبكى على أهلى الذين فارقت في الدنيا، ولكن أتيت آنفاً فى المنام، فقيل لى: انطلق إلى زوجتك فانطلقُ بى فَرُفعت لى أرض لم أر مثلها وإذا بجوار لم أر مثل حُسنهنّ وثيابهنّ فسلّمت عليهنّ فرددن السلام فقلت: أفيكن العيناء؟ فقلن لا ونحن خُدَّمها، وهى أمامك فمضيت فرفعت لى أرض أحسن من الأولي، وإذا بجوار أحسن من الأولين فسلّمت فرددن السلام فقلت: أفيكن العيناء؟ فقلن: لا ونحن من خُدَّمها وهى فى تلك الدُّرة فأتيتها فإذا بامرأة جالسة على سرير من ياقوتة حَمراء فضول عجيزتها خارجة من السرير فسلمتُ فردتُ السلام، وجلست إليها فحدثتنى وحدثتها، ثم ذهبت لأنهض فأخرجت معْصَماً لها كما شاء الله فقالت: ما أنت بالذى تفارقنا حتى تعاهدنا الله لتبيتن عندنا القابلة فعاهدتها على ذلك، ثم انتبهت، فعليها أبكى، ثم أخذ فى بكائه ونُودى فى الخيل ففزع الناس إلى خيلهم وسلاحهم فكان الرجل أول قتيل قال شهر بن حوشب: أشهد أنه بات عند العيناء.

قال المؤلف عفا الله عنه: قد جاء فى كل حكاية من هذه الحكايات ذكر العيناء وهي: الواحدة من الحور العين نساء أهل الجنة المذكورات فى القرآن، يقال لكل منهن حوراء ويقال لها عيناء والحوراء هي: الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعيناء العظيمة العين وهنّ أكثر من الرجال فى الجنة لأنه قد ثبت فى الصحيحين أن الجنة ليس فيها أعزب وصح أن الشهيد يُزوج اثنين وسبعين من الحور العين وجاء فى حديث: أن الرجل من أهل الجنة يزوج خمسمائة حوراء رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن أبى أوفى وقد وصفهن الله تعالى فى كتابه فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٥٨] .

وقال تعالى: ﴿وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

وأما ما جاء عنه ﷺ من صفات نساء الجنة وحورها فكثير يذهل المفكرين ويذهب بلب المتبصرين[١].

حكاية سعيد بن الحارث العابد المجاهد رحمه الله

حكاية سعيد بن الحارث وهى ما روى أبو الحسن على بن الخضر السلمى فى كتاب الجهاد له بإسناده، عن رافع بن عبد الله، قال: قال لى هشام بن يحيى الكنّاني: لأُحدِّثنك حَديثاً رأيته بعينى وشهدته بنفسى، ونفعنى الله عزّ وجلّ به، فعسى الله أن ينفعك به كما نفعنى، قلت: حدّثنى يا أبا الوليد، قال: غزونا أرض الروم فى سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك، وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك، وهى الغزاة التى فتح الله عزّ وجلّ فيها الطوانة[٢].

وكنا رفقة من أهل البصرة وأهل الجزيرة فى موضع واحد وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب الزاد والعلُوفات، وكان معنا رجل يقال لَه: سعيد بن الحارث أو حظ بن عبادة، يصوم النهار ويقوم الليل، فكنا نحرص أن نخفف عنه من نوبته ونتولى ذلك فيأبى إلا أن يكون فى جميع الأمور حيث لا يخلى شيئاً من عبادته. قال: وما رأيته فى ليلٍ ولا نهارٍ قط إلا على حال اجتهاده فإن لم يكن وقت صلاة أو كنا نسير لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن.

قال هشام: فأدركنى وإياه النوبة ذات ليلة فى الحراسة ونحن محاصرون حصناً من حصون الروم قد استصعب علينا أمره، قال: فرأيت من سعيد بن الحارث فى تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما احتقرت معه نفسى وعجبت من قوة جسمه على ذَلك وعلمت أن الله عزّ وجلّ يهب الفضل لمن يشاء وأصبح كلانا نصباً لما كان منه فى ليلته، فقلت له: رحمك الله، إن لنفسك عليك حقاً ولعينيك عليك حقاً، وقد علمت أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) المؤلف / ابن النحاس وكتابه مشارع الأشواق.
(٢) بلدة الثغور المصيصة.

«**اكلفوا من العمل ما تطيقون**»[1] وذكرت له شبه هذا من الأحاديث، فقال لى يا أخي: إنما هى أنفاس تُعد وعمر يفنَى، وأيام تنقضى، وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج نفسى فأبكانى جوابه، ودعوت الله عزّ وجلّ له بالتثبيت والعون ثم قلت له: نم قليلاً تسترح فإنك لا تدرى ما يحدث من أمر العدو، فإن حدث شئ كنت نشيطاً، قال: فنام إلى جانب الخباء، وتفرق أصحابنا فمنهم من هو فى القتال، ومنهم من هو فى غير ذلك، وأقمت فى موضعى أتفقد رجالتهم وأصلح لهم طعاماً ينصرفون إليه.

فإنى لكذلك إذ سمعت كلاماً فى الخباء فأنكرته إذ ليس فيه غير سعيد بن الحارث نائماً، وظننت أن أحداً دخله من حيث لم أراه، فبادرت فدخلت فإذا ليس فيه أحد غيره وهو نائم بحاله إلا أنه يتكلم فى نومه ويضحك، فأصغيت إليه فكأنما يخاطب إنساناً فحفظت من قوله ما أحب أن أرجع، ثم مدّ يده اليمنى كأنه يلتمس شيئاً ثم ردّها رداً رفيقاً وهو يضحك، ثم قال: فالليلة، ثم وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرعد، فاحتضنته إلى صدرى ملياً وهو يلتفت يميناً وشمالاً حتى سكن وعاد إليه فهمه، وجعل يُهلّل ويُكبر ويحمد الله.

فقلت له: يا أخى ما شأنك؟ فقال: خيراً يا أبا الوليد، قلت: إنّى قد رأيت منك شيئاً وسمعت منك كلاماً فى نومك، فحدثنى بما رأيت، فقال: أو تعفينى من ذلك يا أبا الوليد، فَذكّرته حَقّ الصحبة، وقلت: حدثنى رحمك الله، فعسى الله أن يجعل لى فى ذلك عظةً وخيراً.

فقال: إنى لما نمتُ فى وقتى هذا رأيت كأن القيامة قد قامت، وخرج العباد من قبورهم فوقفوا فى موقفهم وشخّصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم، فبينا أنا كذلك إذا أتانى رجلان لم أرقط مثل صورتهما كمالاً وحُسناً، فسلما علىّ فرددت عليهما السلام، فقالا: يا سعيد أبشر فقد غُفِر ذنبك وشُكر سعيك وقُبل عملك واستجيب دعاؤك وعُجّلت لك البشرى فى حياتك، فانطلق معنا حتى نريك ما أعدّ الله عزّ وجلّ لك من النعيم.

---

(١) رواه البخاري.

قال: فانطلقت معهما حتى أخرجانى من جملة أهل الموقف، فإذا نحن ذات اليمين بخيلٍ لا تشبه خيلنا هذه إنما هى كالبرق الخاطف فركبناها فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصرٍ عظيمٍ لا يقع الطرف على أوّله ولا على آخره ولا على ارتفاعه، ثم هو مع ذلك كأنه صبغٌ من فضةٍ صافيةٍ فهو نور يتلألأ، فلما وردنا بابه انفتح لنا من غير أن نستفتح فدخلنا إلى ما لا يبلغه وصفُ واصفٍ ولا يخطر على قلب بشر، وإذا فى القصر من الوصفاء والوصائف كعدّد النجوم، كأنهم كما قال الله تعالي: ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[الطور: ٢٤] فحين رأونا أخذوا فى ألوانٍ من القول الحسن بأنغامٍ مختلفةٍ وكلهم يخلطون بكلامهم هذا وليّ الله وقد جاء وليّ الله ومرحباً بوليّ الله.

فسرنا كذلك حتى انتهينا إلى مجالس ذات أسرّةٍ من ذهبٍ، مُكَلّلة بالجوهر محفوفةٌ بكراسى من ذهبٍ وإذا على كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله عزّ وجلّ وصفها، وفى وسطهنّ واحدة عاليه عليهن فى طولها وتمامها وجمالها وكمالها، فقال الرجلان: هذا منزلك، وهؤلاء أهلك وهنا مقُيلك ومآلك عند ربك من الرضوان الأكبر: وانصرفا عنى ووثب الجوارى نحوى بالترحيب والتعظيم والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهم وحملونى حتى أجلسونى على السرير الأوسط إلى جانب تلك الجارية، وقلنّ لى: هذه زوجتك، ولك مثلها معها، وقد طال انتظارنا إياك.

فكلمتنى وكلمتها، فقلت لها: أين أنا؟ فقالت: فى جنة المأوي، فقلت من أنت؟ قالت: أنا زوجتك الخالدة: فأين الأخرى؟ فقالت: فى قصرك الآخر، فقلت: فإنى أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك فى غدٍ، ومددتُ يدى إليها فردتها رداً رفيقاً وقالت أما اليوم فلا، إنك راجع إلى الدنيا فقلت: ما أحب أن أرجع، فقالت لابد من ذلك وستقيم ثلاثاً ثم تفطر عندنا من الليلة الثالثة،

فقلت: فالليلة الليلة، فقالت: إنه أمراً مقضياً، ثم نهضتُ عن مجلسها فوثبت لقيامها فإذا أنا قد استيقظت.

قال هشام: فقلت له: يا أخى أَحْدِثْ لله شكراً فقد كشف لك عن ثواب عملك. فقال لي: يا أبا الوليد: هل رأى أحد غيرك ما رأيت؟ فقلت: لا فقال: فأسألك بالله عزّ وجلّ إلا سترت عليّ ما دمتُ حياً، فقلت: نعم فقال: ما فعل أصحابنا؟ فقلت: بعضهم فى القتال وبعضهم فى الحوائج، فقام تطهر واغتسل ومس طيباً وأخذ سلاحه وصار إلى موضع القتال، وهو صائم فلم يزل يقاتل حتى الليل، وانصرف أصحابه وهو فيهم.

فقالوا: يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئاً ما رأيناه صنع مثله قط، لقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم فكل ذلك ينبو عنه[1] فقلت فى نفسى: لو تعلمون شأنه لتنافستم فى صنيعه، قال: وأفطر على شئٍ من الطعام، وبات ليلته قائماً وأصبح صائماً، فصنع كصنيعه بالأمس، وانصرف آخر النهار فذكر عنه أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس، حتى كان اليوم الثالث وقد مضيت ليلتان.

قال هشام: فانطلقت معه وقلت: لابدّ أن أشهدَ أمره وما يكون منه فلم يلقى نفسه تحت مكايد العدو نهاره كله ولا يصل إليه شئ وهو يؤثر فيهم الآثار، وأنا أرعاه بطرفى من بعيد لا أستطيع الدنو منه، حتى إذا تَدلّت الشمس للغروب، وهو أنشط ما كان فإذا برجل من فوق حائط الحصن قد تعمده بسهم فوقع فى نحره فخر صريعاً، وأنا أنظر إليه، فصحت بالناس فابتدروه فاجتذبوه وبه رمق، وجاءوا به يحملونه فلما رأيته قلت: هنيئاً لك ما تفطر عليه الليلة، يا ليتنى كنت معك، قال فعض شفتاه السفلى وأومأ إلىّ بطرفه وهوى يضحك يُذَكّرنى ما كان سألنى من الكتمان عليه، ثم قال: الحمد لله الذى صدقنا وعده فوالله ما تكلم بشئ غيرها، ثم قضى رحمة الله عليه.

(١) بعد عنه ولم يصبه.

قال هشـام: فقلت بأعلى صـوتي: يا عباد الـله لمثل هذا فليعمـل العاملون اسمعوا ما أُخبركم به عن أخيـكم هذا فأقبل الناس إلىّ فَحدَّثتُهم بالحديث على وجهه، فما رأيـت قط أكثر من تلك الساعة باكياً ثم كبـروا تكبيرة اضطرب لها العسكر، وجـعل الناس يخبـر بعضهم بعـضاً حتى ذاع الحـديث فى جميـعهم فأقـبلوا للصلاة عليه وبلغ مـسلمة بن عبـد الملك، فأقبل وقـد وضعناه لنصلى عليه، فلما حضر قلنا: إن رأى الأمير -أصلحه الله- أن يصلى عليه، فقال بل يصلى عليه صاحبه الذى عرف من أمره ما عرف.

قال هشام: فصّـليت عليه ودفناه فى موضعه وعّمـينا أثر القبر، وبات الناس يذكرون حديثه، ويحرض بعضهم بعضـاً ثم أصبحوا فنهضوا إلى الحصن بنيات مجددة وقلوب مشتاقة إلى لقاء الله عزّ وجلّ. فما أضحى النهار حتى فتح الله الحصن ببركته[1].

✪✪✪✪✪

---

(١) رواه أبو الحسن علي بن الخضر السلمي في كتاب الجهاد.

رجال من مؤته

كانت «مؤتة» غزوة من الغزوات الوعرة، كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فى ثلاثة آلاف من المسلمين إلى أرض البلقاء من أطراف الشام وقال:

«**إن أُصيب زيد فجعفر ابن أبى طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس**» فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج.

قال ابن إسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معان[١] من أرض الشام، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب[٢] من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم إليه من لخمٍ وجذامٍ وبهراء وبلى مائة ألف، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينتظرون فى أمرهم.

قالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمرٍ فنمضى له.

قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة.

وقال: يا قوم والله إن التى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون وهى الشهادة، وما نقاتل الناس بعددٍ ولا قوةٍ ولا كثرةٍ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هىَ إحدى الحسنين إما ظهور وإما شهادة.

فقال الناس: قَدْوا لله صَدَق ابن رواحة، فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جُموع هِرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها: مؤتة فالتقى الناس عندها، فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بنى عذرة، يقال له قطبة بن قتادة، وعلى مسيرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك.

---

(١) مدينة بطرف الشام تلقاء الحجاز.

(٢) مدينة في طرف الشام من نواحي لابقاء.

وروى الواقدى بإسناده، عن أبى هريرة، قال: شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قِبل لأحد به من العُدّة والسلاح والكرَاع والدِّيباج والحرير والذهب، فبرق بصرى، فقال لِى ثابت بن أَقرم يا أبا هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة، قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد معنا بدراً، إنا لم ننُصر بالكثرة.

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى الرماح، ثم أخذها فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم على فرسٍ له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتل، فكان جعفر أول رجل عُقر فى الإسلام.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، قال: حدثنى أبى الذى أرضعنى، وكان أخذ بنى مرة بن عوف، وكان فى تلك الغزوة -غزوة مؤتة- قال: والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرسٍ له شقراء ثم عقرها، ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها

والروم..... الروم ... كافرة بعيدة أنسابها

قد دنا عذابها ... علىّ إن لاقيتها ضرابها

وهذا الحديث رواه أبو داود، من طريق ابن إسحاق ولم يذكر الشعر.

وقد استدل به من جوز قتل الحيوان خشية أن ينتفع به العدو، كما يقول أبو حنيفة فى الأغنام إذا لم تتبع فى السير ويُخشى من لحوق العدو لها، وانتفاعهم بها وأنها تُذبح وتحرق، فيحال بينهم وبين ذلك.

قال السهيلى: ولم ينكر علىّ جعفر أحد فدلّ على جوازه إذا خِيف من أخذ العدو له، ولا يدخل ذلك فى النهى عن قتل الحيوان عيناً.

قال ابن هشام: وحدّثنى من أثق به من أهل العلم، أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قُتل وهو ابن

ثلاث وثلاثين سنة فأنابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء، ويقال: أن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين.

قال ابن إسحاق: وحدثّنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عبّاد، قال: حدثّنى أبى الذى أرضعنى وكان أحد بنى مرة بن عوف -قال: فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد، ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه لتنزلن أو لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنة

قد طال ما قد كنت مطمئنه هل أنت إلا نطفة فى شنة

وقال أيضاً:

يا نفس إن لا تُقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صُليت

وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلى فعلهما هُديت

وإن تأخرت فقد شقيت

يريد صاحبيه زيد وجعفراً، ثم نزل، قال: فلما نزل أتاه ابن عم له بعرقِ لحمٍ فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت يومك هذا فأخذه من يده فانتهش منه نهشة، ثم سمع الحُطَمة فى ناحية الناس فقال: وأنت فى الدنيا فألقاه من يده ثم تقدم فقاتل حتى قُتل.

وروى أبو المظفر بن الجوزى فى كتاب «جوهرة الزمان» أن عبد الله بن رواحة أنشد الأبيات المذكورة، ثم قال:

أى نفسى إلى أى شئ تتوقين إلى فلانة فهى طالق، وإلى فلان غلمان له فهم أحرار، وإلى معجف حائط له فهو لله ورسوله، ثم قاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم -أحد بنى العجلان- فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجلٍ منكم، قالوا: أنت لها، قال: ما أنا بفاعل

فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف الناس.

وقال ابن الأثيـر فى أُسّد الغابة: روى مصـعب بن شيبـة، قال: لما نزل ابن رواحة للقتال طُعن فـاستقبل الدم بيده فَدَلّك به وجـهه، ثم صرع بين الصفين فجعل يقول: يا معشر المســلمين ذُبّوا عن لحم أخيكم فجعل المسلمون يحملون حتى يجوزونه فلم يزالوا كذلك حتى مات مكانه.

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم قـال رسول الله ﷺ فيما بلغني: **«أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قُتل شهيـداً، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً»** .

قال: ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغـيرت وجوه الأنُصار وظنوا أنه قد كان فى عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون، ثم قال:

«ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقـاتل بها حتى قُتل شهيداً» ثم قال: **«لقد رفعوا إلى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة أزوراراً من سريرى صـاحبيه فـقلت: عَم هذا؟ فَقيل لي: مـضيا، وتردد عـبد الله بن رواحة بعض التردد، ثم مضى هكذا»** ذكره ابن إسحاق منقطعا، وقد روى متصلاً من وجوه كثيره.

- فروى البخارى وغيره، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبر فقال:

«أخذ الراية فأصـيب، ثم أخذها جعفـر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحـة فأصيب» وعيناه تذرفان **«ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم»**.

- وفى رواية للبخارى، قال: **«وما يسرهم أنهم عندنا»** .

وقال مـوسى بن عقـبة: زعمـوا -والله أعلم- أن يعلى بن منيـة قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤته، فقال له رسول الله ﷺ **«إن شئت فأخبرنى**

وإن شئت أخبرتك» قال: فأخبرني يا رسول الله، فأخبره رسول اللهﷺ خبرهم كله ووصفه له، فقال: والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره، وإن أمرهم لكما ذكرت، فقال رسول اللهﷺ **«إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم»**.

– قال أبو عمر بن عبد البر: وذكر عبد الرَّزَّاق، عن ابن عُيينة، عن ابن جُدْعان، عن ابن المسيب، قال: قال رسول اللهﷺ **«مُثل لى جعفر وزيد وابن رواحة فى خيمة من دُر كل واحد منهم على سرير فرأيت زيداً وابن رواحة فى أعناقهما صُدُودَ ورأيت جعفراً مستقيماً ليس فيه صدود، قال: فسألت. أو قيل لى: إنهما حين غشيهما الموت أعرضاً أو كأنهما صدّا بوجوههما، وأما جعفر فإنه لم يفعل»** انتهى.

– وروى البخاري، عن عبد الله بن عمرﷺ، قال: كنت فيهم فى تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبى طالب فوجدناه فى القتلى، ووجدنا بما أقبل من جسده بضعاً وتسعين بين ضربة ورمية وطعنة.

وقد ثبت من غير ما وجه أن الله أعطى جعفراً جناحين يطير بهما عِوضاً عن يديه اللتين ذهبتا فى سبيله.

– وفى صحيح البخارى أن ابن عمر كان إذا حيّا ابن جعفر قال: السلام عليك يا ابن ذى الجناحين.

✪✪✪✪✪

تشبهوا بالرجال إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح

* صفحات مضيئة من حياة الصحابة، عن شجاعة منقطعة النظير كانوا يتصفون بها.

* نقلب هذه الصفحات، ونقرأ عن هذه الشجاعة، لعل بعضها يدب فى قلوبنا، فنخلع رداء الجبن، ونلبس رداء الشجاعة، ونعيد مجد الكرام ونرد ما سلب من الإسلام، ونظهر للعالم من هم المسلمون.

أخى الحبيب أعرف أن فيك شجاعـة، ولكنها نائمة تحتاج إلى من يوقظها، وأعرف أن فـيك رجولة تحتاج إلى من يظـهرها، وأعرف أن فيك بأسـاً شديداً على أعداء الله، يحتاج إلى من يعينك عليه، والمرء قليـل بنفسه كثير بإخوانه، ولو تعاونا على البـر والتقوى وأظهرنا شعـائر ديننا الحنيف، وتعلمنا منهج الله الذى من شأنه يعيد العزة والكرامة المسلوبة، سوف نقوى.

والاعتصـام قوة ونعمة، والفـرقة عذاب ونقمـة، وليس هناك من نتعلم منه ذلك غـيـر القرآن والـسنة ثم سـيرة الصـحب الكرام، الـذين تربوا على هذه الشجاعة وطرحوا الجبن وما عُرفوا به. هيا يا أخى الحبيب نتعرف على شجاعة أولى العزم من الصحب الكرام ونستهل هذه المعـرفة بشجاعة من علمهم ذلك، ورباهم عليها، سيد الخلق، وسيد الشجعان محمدﷺ .

أخى الحبيب أعرف أن:

الشجاعة عـبارة عن ثبات القلب على عزمه، فيمـا يتوجه إليه مما يُراد منه، وهو الأصل فى اكـتسـاب كل كمـال، والفـوز بكل مقـام عال. والجبن ضـد الشجاعة.

وهى ضعفٌ القلب، وفتورٌ الهمة، وقصورٌ فى القوة.

والهزيمة كمـا قيل سفرة من سـفرات الموت، وهى مطمعة للعـدو، ومخذلة للمنهزم فـلا يُنال كل مطلوب، ولا يُدفع كل مرهوب إلا بالشجاعـة حتى لو هممت -مثلاً- أن تسمح لشـخص بشئ من مالك، خار طبعك، ووهن قلبك لمفارقتـه، وعجلتك نفسك بتوقيع الاحـتياج إليه، كمـا قال تعالى: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ**﴾[البقرة: ٢٦٨].

واعلم أخى:

أن قوة النفس والعزم الجازم بالظفر سبـب للظفر، كما قال علىرضي الله عنه لما قيل له: كيف كنت تصرع الأبطال؟

قال: كنت ألقى الرجل فأقدر أنى أقتله، ويقدر هو -أيضاً- أنى أقتله فأكون أنا ونفسه عوناً عليه.

ومن وصايا حكيم: اشعروا قلوبكم فى الحرب الجرأة فإنها سبب الظفر.

وقال آخر: من تَهيّبَ عَدوّه، فقد جَهّزَ إلى نفسه جيشاً.

قال الإمام أبو بكر الطرطوشى فى كتابه «سراج الملوك».

فبقوة القلب يُصاب امتثال الأوامر والانتهاء عن الزواجر، وبقوة القلب يُصاب اكتساب الفضائل، وبقوة القلب ينتهى عن اتباع الهوى والتضمخ بقبح الرذائل، وبقوة القلب يَصبر الجليس على أذى جليسه وجفاء الصاحب، وبقوة القلب تُكتم الأسرار، ويُدفع العار، وبقوة القلب تُقتحم الأمور الصعاب، وبقوة القلب تتحمل أثقال المكاره، وبقوة القلب يُصبر على أخلاق الرجال، وبقوة القلب تُنفذ كل عزيمة أوجبها الحزم والعدل، وبقوة القلب تضحك الرجال فى وجوه الرجال وقلوبهم مشحونة بالضغائن والأحقاد.

كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم».

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه: «إنا لنصافح أَكُفاً نرى قطعها».

قال: واعلم أن الشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه:

★ رجل إذا التقى الجمعان، وتزاحف الزحفان واكتحلت الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي:

هل من مبارز؟

★ والثانى إذا اختلط القوم وصاروا جملة، ولم يدر أحد من أين يأتيه الموت، يكون رابط الجأش، ساكن القلب، حاضر اللُّب، لم يخامره الدهش ولا خالطته الحيرة، فيتقلب تقلب المالك لأمره القائم على نفسه.

★ والثالث: إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة، ويضرب فى وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم، ويُقَوِّى قلوب أصحابه، ويُرَجِّى ضعيفهم، ويمدهم بالكلام

الجميل، ويشجع نفوسهم، فمن وقع أقامه، ومن وقف حمله، ومن سقط عن فرسه كشف عنه. حتى ييأس العدو منه، وهذا أحمدهم شجاعة.

وعن هذا قالوا: (المقاتل خلف الفارين كالمستغفر وراء الغافلين).

- ومن كرم الكريم الذب عن الحريم.

وقالوا: لكل أحد يومان لابد منهما، أحدهما: لا يعجل عليه، والآخر: لا يغفل عنه. فما للجبان وللفرار، انتهى.

- واعلم أن الشجيع كل الجشيع من وهبه الله ملكة يقدر بها على قهر أعدى الأعداء له، وهو نفسه.

- فمن ملك نفسه وصرفها حيث أوجب الشرع من إقدام وإحجام واجتناب وارتكاب وإقبال وإدبار، فذلك هو الشجيع لا من كان مصراً على محاله، مرتكباً لهواه وضلاله، لجوجاً فيما رام، صبوراً على التعب والنصب والآلام، كما كان ذلك من أخلاق الجاهلية الأولى فإن هذه من صفات الذئاب والحمير والخنازير، وقد قال ﷺ:

«ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

وفى رواية لابن حبان فى هذا الحديث: **«ليس الشديد من غلب الناس، وإنما الشديد من غلب نفسه»**.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كرم المرء تقواه، ودينه حسبه ومروءته خلقه، والجرأة غرائز يضعها الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أمه وأبيه، والجرئ يقاتل عمن لا يبال أن لا يؤوب إلي رحله، والقتله حَتْفٌ من الحُتوفِ، والشهيد من احتسب نفسه».

وفي رواية، قال: «الشجاعة والجبن غرائز في الناس، فيُلْقَى الرجل يقاتل عمن لا يعرف، وتلقى الرجل يفر عن أبيه» رواه البيهقي في السنن وابن عساكر، وقد روي مرفوعاً إلي النبي ﷺ .

ومن هذا قول الشاعر:

يفرُ جبان القوم عن أمِّ نفسه ويحمى شجاع القوم من لا يناسب

واعلم أن الإقدام لا يُقدر أجلاً، وأن الجبن لا يُبلغ أملاً، بل هو سبب لفوات ما يُرام وإعانة للعداء والأخصام، ومزلّة للأقدَام في مداحض الحمام، ولهذا قالت العرب:

الشجاعة وقاية، والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل.

كما قال رسول اللهﷺ: «**شر ما في الرجل شحٌ هالع، وجبن خالع**» رواه ابن المبارك، وأبو داود، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة(١)

ومعني قوله جبن خالع: أى خالع لقلبه بشدة تمكنه منه واستيلائه عليه.

والجبن يرجع في الحقيقة إلى شك في القدر، وسوء ظن بالله، كما قال بعض الحكماء فى وصيته: عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله.

وهذا لاشك فيه لأن من علم يقيناً أن الأجل لا يزيد ولا ينقص، كما قال تعالي: ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[النحل: ٦١] لم يجبن ولم يفرْ إذ ليس من الموت جُنّة تتقى إلا تأخير الأجل، ولهذا قيل لبعضهم: في أي جُنَةْ تحب أن تلقى عدوك؟ قال: في أجلٍ متأخر.

أما عن شجاعة سيد الخلق ﷺ

فقد كان أشجع الناس على الإطلاق وأقواهم قلباً، وأثبتهم جناناً سيدنا ونبينا محمدﷺ وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة، وفرّ الكُمَاة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح، ومُقبل لا يُدبر ولا يتزحزح وما من شجاعٍ إلاّ وقد أُحصيت له فَرة أو فترة، سِوَاهُ، فإنه لم يَفر قط، وحاشاه من ذلك ثم حاشاه.

---

(١) حديث حسن.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤].

وفى الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قِبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرسٍ لأبى طلحة عرى وفى عنقه السيف، وهو يقول: **«لم تراعوا... لم تراعوا»**.

وفى لفظ آخر، قال: فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبى طلحة قَطَفًا[1] ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلفه فقال: **«لم تراعوا إنه لبحر»** قال: فما سُبق بعد ذلك اليوم.

وفى رواية للنسائي: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأجرأ الناس صدراً، وأشجع الناس قلباً.

وقال ابن عمر: ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ.

وقال علي رضي الله عنه: كنا إذا اشتد البأس، واحمّرت الحدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً.

وقيل: كان الشجاع هو الذى يقرب منه ﷺ إذا دنا العدو لقربه منه. رواه مسلم.

وقال عِمران بن حصين: ما لقى ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب.

وفى رواية قال البراء: كُنّا والله إذا حَمى البأس نتقى به، وإنه الشجاع من الذى يحاذى به -يعنى النبى ﷺ.

---

(١) القطاف: تقارب الخطو في سرعة.

ولما رآه أُبى بن خلف يوم أحد وهو يقول: أين محمد؟ لانجوت إن نجا، وقد كان يقول للنبىﷺ : عندى فرس أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليها فقال له النبيﷺ **«أنا أقتلك إن شاء الله»**.

فلما رآه يوم أحد، شدّ أُبى على فرسه على رسول اللهﷺ فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبيﷺ **«هكذا»**؟.

أى خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء[1] عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبىﷺ وطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ عنها عن فرسه، مراراً.

وقيل: بل كسر ضلعاً من أضلاعه، فرجع إلى قريش، يقول قتلنى محمد وهم يقولون: لا بأس فقال: لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال: أنا أقتلك، والله لو بصق على لقتلنى، فمات لعنه الله بسرف فى قُفولهم إلى مكة.

ذكره القاضى عياض فى الشفا، وقد رواه بنحوه ابن إسحاق فى السيرة وابن عقبة فى مغازيه وغيرهما.

✪✪✪✪✪

(١) الشعراء: الشُعر جمع شعراء وهي ذبّان حمر، وقيل: زرق تقع علي الإبل والحمير تؤذيها أذي شديداً.

الشجعان والأبطال فى أمته ﷺ

وكذلك الشجعان فى أمته والأبطال لا يُحصون عدة ولا يحاط بهم كثرة سيما أصحابه المؤيدون الممدوحون فى التنزيل بقوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩]الآية.

منهم: أبو بكر الصديق رضي الله عنه

خليفة رسول الله ﷺ وأفضل الخلف بعده، سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد شهد له على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه أشجع الناس فذكر الشيخ محب الدين الطبرى رحمه الله فى «فضائل العشرة» عن محمد بن عقيل عن على بن أبى طالب أنه قال يوماً وهو فى جماعة من الناس «من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما إنى ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر، جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهر السيف على رأس رسول الله ﷺ.

قال: واجتمع المشركون عليه بمكة -هذا يُتلتله- وهم يقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً فوالله ما دنا منا إليه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا، ويقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ﴾[غافر: ٢٨].

ثم قال: نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟.

فسكت القوم، فقال: ألا تجيبون؟.

والله لساعة من أبى بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه، وأبو بكر رجل أعلن إيمانه.

صدق على رضي الله عنه، أن أبا بكر أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ فإنه كان أثبتهم قلباً، وأقواهم جناناً، وحسبك من ذلك ثبات قلبه يوم بدر، وهو يقول للنبي ﷺ يا رسول الله كفاك بعض مُناشدتك ربك فإنه مُنجزٌ لك ما وَعَدَكَ.

وثبات قلبه يوم أحد، وقد صرخ الشيطان بأن محمداً قد قُتل، ولم يبق أحد مع أحد، وهو فى ذلك ثابت القلب ساكن الجأش. وثبات قلبه يوم صلح الحديبية. وثبات قلبه يوم حُنين حين فرّ الناس، وهو لم يفر -كما هو مذكور فى الصحاح وغيرها.

ولو لم يكن من شجاعته إلا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطْبُ الأعظم والأمر الأفخم بموت سيدنا محمد ﷺ إذا زاغت قلوب كثير من الناس، وزُلزلوا بموته زلزالاً شديداً وأُقعد بعضهم، وشك آخرون لكفانا ذلك دليلاً على عظيم شجاعته، وقوة قلبه، إذ كان قلبه فى تلك النازلة العظمى التى اهتزت لها الدنيا بأجمعها، لو وزن بقلوب الأمة لرجحها.

وكان عزمه فى قتال من ارتدّ حينئذ لو فُرّق على قلوب الجبناء من أهل الأرض لشجعهم إلى إن قام بمهمة قناة الإسلام بعد إعوجاجها، وجرت الملة الشهباء على سنتها ومنهاجها، وأذّن مؤذن الإيمان ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[المائدة: ٥٦] وتولى حزب الشيطان وهم خاسرون، فتلك -لعمر الله- الشجاعة التى تضاءلت لها فرسان الأمم، والهمة التى تنازلت لها أعالى الهمم، فرضوان الله عليهم أبداً ما شهر بارق، وقهر مارق وعلى بقية الصحابة أجمعين[1].

✪✪✪✪✪

(١) راجع مشارع الأشواق لابن النحاس (ص٩٦٦).

شجاعة أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ومنهم: سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ناصر الدين رضي الله عنه، وحسبك من شجاعته وقوته فى الدين. ما وُصِفَ به فى الكتب السالفة، أنه قرن من حديد(١).

– وقوله ﷺ له: «**يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**» رواه البخارى ومسلم.

– وقوله ﷺ: «**اللهم أعزّ الدين بعمر بن الخطاب**»(٢).

– وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة، وصلينا معه»(٣).

– ذكر محب الدين الطبرى عن ابن عباس، قال: «لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا»(٤).

– وشجاعته رضي الله عنه فى إسلامه وإظهاره الدين فى أقصى الغايات وأعلى النهايات ولولا خشية الإطالة لذكرنا طرفاً من ذلك. وقد ذكر الطبرى أيضاً عن ابن مسعود: «أن عمر صارع جنياً ثلاث مرات فصرعه»(٥) وذكر عن على أنه قال: «والله إن كنا لنرى شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة»(٦).

– وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان ليفر من حس عمر**»(٧).

– والأخبار عنه فى قوته فى الدين كثيرة.

وذكر القرطبى فى تاريخه أن عمر رضي الله عنه كان يمسك أذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب فيصير على ظهر الفرس من غير أن يمسك شيئاً بيده(٨).

---

(١) راجع مشارع الأشواق لابن النحاس (ص٩٦٦). وقد خرجته في «مناقب عمر» لابن الجوزي فراجعه.
(٢) انظر تخريجهما في المناقب له، لابن الجوزي بتحقيقي..
(٣) السيرة لابن هشام (١/ ٢٩٤) وهو صحيح – وقد خرجته في «سيرة ابن هشام» وهي تحت الطبع.
(٤) الرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ١٩٧). وقد خرجته في «سيرة ابن هشام» وهي تت الطبع.
(٥) الرياض(١/ ١٩٧). وقد حققته في المناقب لابن الجوزي بما يغني.
(٦) الرياض(١/ ٢٠٨).
(٧) الرياض(١/ ٢٠٨).
(٨) راجع مناقب عمر لابن الجوزي بتحقيقى ففيه أخبار كثيرة صحيحة.

شجاعة أمير المؤمنين

علي بن أبى طالب رضي الله عنه

- واشهر الصحابة بالشجاعة وإن كانوا كلهم شجعاناً، هو الليث الحصار والغيث المدرار، ومفرق كتائب المشركين، والآتى من أنواع الشجاعة بما أوجب تحير المتعجبين، سيدنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضي الله عنه، دَفَع إليه النبى ﷺ الراية يوم بدر، وهو ابن عشرين سنة.

- قال ابن عبد البر: ولم يتخلف عن مشهد شَهِدَهُ رسول الله ﷺ إلا تبوك -فإنه خَلَّفَهُ على المدينة، وعلى عياله، وقال له: **«أنت منى بمنزلة هارون من موسي، إلا أنه لا نبى بعدى»**[١].

وروى جماعة من الصحابة، أن النبي ﷺ قال يوم خيبر:

- **«لأعطين الراية إلى رجلا يُحب الله ورسوله، ويُحبه الله ورسوله، ليس بفرار ويفتح الله على يديه ثم دعا بعَلى -وهو أرمد- فتفل فى عينيه، فبرأ وأعطاه الراية ففتح الله على يديه»** رواه أصحاب الصحاح والسنن وغيرهما[٢].

- وروى أحمد، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ الراية وهزها، ثم قال: **«من يأخذها بحقها»** فجاء فلان، فقال أنا، فقال: **«امض»** ثم قال رسول الله ﷺ **«والذى أكرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر -هاك يا على فانطلق، حتى فتح الله عليه خيبر، وفدك وجاء بعجوتها»**[٣].

-وعن مُصعب بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال: كان على ابن أبى طالب حذراً فى الحرب شديد الروغان من قرنه إذا حمل، يحفظ جوانبه جميعاً من العدو، وإذا رجع من حملته يكون أشد تحفظاً منه لقُدَّامه، لا يكاد أحد

(١) رواه مسلم

(٢) متفق عليه

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية(٤/ ١٨٥) تفرد به أحمد إسناده لا بأس به.

يتمكن منه، وكان درعه صدراً لا ظهر لها، فقيل له: ألا تخاف أن تُؤتى من قبل ظهرك؟ فقال: إن أمكنت عدوى من ظهرى، فلا أبقى الله عليه: إن أبقى عليّ. رواه ابن عساكر.

- وعن صعصعة بن صوحان، قال: خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له: كريز بن الصباح الحميرى، فوقف بين الصفين وقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل من أصحاب على، فقتله فوقف عليه، ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه آخر -فقتله- فألقاه على الأول، ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه الثالث -فقتله- وألقاه على الآخرين وقال من يبارز؟ . . . فأحجم الناس عنه، وأحب من كان فى الصف الأول أن يكون فى الآخر.

فخرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فشق الصفوف، فلما انفصل منها نزل عن البغلة، وسعى إليه فقتله، وقال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل، فقتله ووضعه على الأول ثم قال: من يبارز؟ فخرج إليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين، ثم قال: من يبارز؟

- فخرج إليه رجل، فقتله ووضعه على الثلاثة، ثم قال: يا أيها الناس إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾[البقرة: ١٩٤] ولو لم تبدأوا بهذه، لما بدأنا، ثم رجع إلى مكانه، ذكره الشيخ محب الدين الطبرى فى كتاب «ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى».

وذكر أيضاً عن ابن عباس: أن رجلاً سأله: أكان على يباشر القتال يوم صفين؟ فقال: والله ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه فى متلفٍ من على، ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف إلى الرجل الدّراع فيقتله.

وذكر ابن عبد البر فى صفته: أنه كان إذا أمسك بذراع رجل لم يستطيع أن يتنفس.

وروى الحاكم والبيهقي، من طريق مطلب بن زياد. عن ليث بن أبى سُليم -وفيهما خلاف- عن أبى جعفر الباقر عن جابر: أن علياً حمل الباب يوم خيبر

حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها، وأنه جُرِّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً وفى رواية: ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع على حين بعثة رسول الله ﷺ برايته، فلما دنا من الصحن، خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باب الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده، فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أناساً منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب ما استطعنا أن نقلبه.

وأخباره رضي الله عنه فى الشجاعة كثيرة ونختمها بهذا الخبر فى المبارزة.

وقد بارز يوم الخندق على رضي الله عنه عمرو بن عبدُود على ما ذكره ابن إسحاق وغيره، ولأنه خرج ونادى من يبارز؟ فقام على وهو مُقنع بالحديد، فقال أنا له يا نبى الله، فقال: «**إنه عمرو اجلس**».

فنادى عمرو ألا رجل، وهو يؤنبهم، ويقول: أين جنتك التى تزعمون أنه من قُتل منكم دخلها، أفلا يبرز إليّ رجل؟.

فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا له يا رسول الله، فقال: «**اجلس**» ثم نادى الثالثة، وقال:

- ولقد بصصت من النداء بحمعكم: هل من مبارز؟
- ووقفت إذا جبن المشجع وقفة الرجل المناجز.
- وكذاك أني لم أزل متسرعاً قبل الهزاهز.
- إن الشجاعة في الفتي والجود من خير الغرائز.

فقام علي رضي الله عنه فقال: أنا له يا رسول الله فقال: «**إنه عمرو**».

فقال: ولو كان عمراً، فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه على وهو يقول:

- لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز.

- ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز.

- إنى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز.

- من ضربة نجلاء يبقي ذكرها عند الهزاهز.

فقال عمرو: من أنت؟.

قال: أنا على بن أبى طالب.

فقال: غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك، فإنى أكره أن أريق دمك.

فقال له على: لكنى والله لا أكره أن أريق دمك، فغضب ونزل، فسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مُغضباً واستقبله على بدرقته، فضربه عمرو فى الدرقة، فقدّها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه، فضربه على رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وسمع رسول الله ﷺ التكبير، فعرف أن علياً رضي الله عنه قد قتله.

وذكر ابن سعد، أن عمروا كان إذ ذاك ابن تسعين سنة.

شجاعة طلحة أحد العشرة

ومن شجاعة هذه الأمة وأبطالها وأعيان فرسانها ورجالها طلحة ابن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة.

روى ابن المبارك عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كان كله لطلحة كنت أول من فاء فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه، فقلت: كن طلحة، حيث فاتنى إلى أن قال: فإذا بطلحة بضع وسبعون أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت يده فأصلحنا من شأنه.

- وخرّج ابن عساكر وغيره، عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يديه يجوب عنه بجحفة معه،

قال: وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل، فيقول انثرها لأبى طلحة.

قال: ويشرف نبى الله ﷺ لينظر إلى القوم، فيقول طلحة: يا نبى الله: بأبى أنت وأمى لا تشرف، يصيبك سهم من سهام القوم: نحرى دون نحرك ولقد رأيت عائشة بنت أبى بكر وأم سُليم وإنهما مشمرتان، أرى خدم سوقهما، تنقلان الماء على متونهما، ثم تفرغانه فى أفواه القوم، وترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم، ولقد وقع السيف من يد أبى طالب من النعاس، إما مرتين أو ثلاثاً. وقال قيس بن أبى حازم: رأيت يد طلحة شلاء، ويقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد.

وعن موسى بن طلحة، قال: وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد، حتى قال لحسان: «**قل فى طلحة**» فقال:

وطلحة يوم الشعب محمداً ... على ساعةٍ ضاقت عليه وشقَّت

يقيه بكفَّيه الرماح وأسلمت ... أساجعه تحت السيوف فَشُلت

وكان إمام الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

حمى نبى الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين

صبراً على الطعن إذ ولت جماعتهم ... والناس ما بين مهزوم ومفتون

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

حمى نبى الهدى بالسيف منصلتا ... لما تولى جميع الناس وانكشفوا

فقال له النبي ﷺ: «**صدقت**» خرجه ابن عساكر.

شجاعة الليث الهمام
والبطل المقدام الزبير بن العوام

ومنهم: اللّيث الهُـمام والبطل المقـدام أبو عبـد الله الزبير بن العـوام، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وهو أول من سلّ سيفاً فى الإسلام، ذكر ذلك غـير واحد منهم أبو عمر بن عبـد البر، روى عن هشـام بن عروة، عن أبيـه: أن أول رجل سلّ سيـفه فى سبيل الله الزبيـر، وذلك أنه نفخت من الشيطان أخذ رسـول الله ﷺ فأقبل الزبير يشق الناس بسـيفه، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فقـال له رسول الله ﷺ **«ما لك يا زبير؟»** قال: أخبرت أنك أُخذتَ، قال: فصلى عليه ودعا لسيفه.

وذكر الشـيخ محب الدين فى بعض ألفاظه، قـال: سمعت أنك قـد قُتلتَ قال: **«فما كنت صانعاً؟»** قال: أردت والله أن أستـعرض أهل مكة، وأجرى دماهم كـالنهر لا أترك أحداً منهم إلا قتـلته، حتى أقتلهم عن آخـرهم: قال: فضحك النبي ﷺ وخلع رداءه والبسه فنزل جـبريل عليه السلام، وقال: **«إن الله يقـرئك السلام، ويقـول لك: اقرأ منى على الزبيـر السلام، وبشـره أن الله أعطاه ثواب كل من سلّ سـيفاً فى سـبيل الله، منذ بُعـثت إلى أن تقوم السـاعة من غـير أن ينتقص من أجورهم شيئاً لأنه أول من سلّ سيفاً فى سبيل الله عز وجل»**.

وروى البخاري، عن الزبير، قال: لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مُدجج لا يرى منه إلاّ عيناهُ، وكـان يُكنى أبا ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحـملت عليه بالعنزة، فـطعنته فى عينه فـمات، قـال هشام بن عزوة، فأخـبرت أن الزبير قال: وضعت رجلى عليـه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتها، وقد انثنى طرفها.

قوله: مدجج يروى بكسر الجيم وفتـحها، أى: عليه سلاح تام، وسُمى به لأنهُ يدُج أى يمشى رويداً لثـقله بالسلاح وقـيل: لأنه يتغطى به، مـن دججت السماء إذا تغيمت.

وذكر البغوى فى «معجمه» عن عمرو بن مصعب بن الزبير، قال: قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتى عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول: ههنا بأبى أنت وأمى، ههنا بأبى أنت وأمي. . . .

وذكر محب الدين الطبرى عن بعض التابعين، قال: صحبت الزبير رضي الله عنه فى بعض أسفاره فأصابته جنابة، وكان بأرض قفر، فقال لى: استرنى حتى أغتسل، قال: فسترته، فحانت منى التفاته، فرأيته مجدعاً بالسيوف، فقلت له: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط، قال: أو قد رأيتها؟ قلت: نعم، قال: أما والله ما فيها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ أو فى سبيل الله تعالى.

وقال على بن زيد بن جُدْعان: حدّثنى من رأى الزبير وإن فى صدره لأمثال العيون من الطعن والضرب.

وذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

وذكر البخارى وغيره: أن الصحابة قالوا للزبير يوم اليرموك: ألا تشهد فنشهد معك؛، فحمل عليهم، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضُرِبَها يوم بدر.

قال عروة: فكنت أدخل أصابعى فى تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير.

وقال ابن أبى زياد: ضَرَب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه إلى القربوس، فقالوا: ما أجود سيفك فغضب الزبير يريد أن العمل ليده لا للسيف. انتهى.

ولما قتله ابن جرموز فى وقعة الجمل وجاء بسيفه إلى على رضي الله عنه فقال على إن هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله ﷺ .

ومما قال فيه حسان رضي الله عنه فى أبيات:

هو الفـــارس المشهـــور والبطـل الذى يصــول إذا مـا كـان يـوم محجل

له مـــن رســـول اللـه قُـربى قريبـــة ومن نصرة بالإسـلام مجـــد مؤثل

فكـــم كربـة ذبّ الزبيـــر بكـفـــهِ عن المصطـفى والله يعطى ويجزل

إذا كشفـت عن ساقها الحـرب هشّهـا بأبيض ســـباق إلى المـــوت يرقـل

قوله مـؤثل بالمثلثه: أى مـتأصل -يقال: مـجدٌ أثيل، أى: أصيل وكـشفت الحرب عن ساقها: أى اشتدت ومنه (يوم يكشف عن ساق) أى: عن شدة.

قوله هشْها: لعله من الهش، والجمع كأنه يجمع الناس فيها ويكشفهم بسيفه، والإرقال: بالقاف ضرب من السير نحو الخبب، ذكره محب الدين الطبرى.

✪✪✪✪✪

شجاعة فارس الإسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبى وقاص أحد العشرة

ومنهم: سعد بن أبى وقاص، أحد العشرة، وفارس الإسلام، وأول من رمى بسهم فى سبيل الله ودعا له النبى ﷺ فقال: «**اللهُمَّ سدد رميته، وأجب دعوته**» فكان ذلك.

وقال على رضي الله عنه: ما سمعت رسول الله ﷺ جمع أبويه لأحدٍ إلا لسعد فإنى سمعته يقول له يوم أحد: «**ارم فداك أبى وأمى**» (متفق عليه).

قال ابن عبد البر: كان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ فى مغازيه، وهو الذى كوَّف الكُوفة، وطرد الأعاجم، وتولى قتال فارس، أمَّرَهُ عمر رضي الله عنه على ذلك، وفتح الله على يديه أكثر فارس، انتهى.

- وخرج ابن أبى شيبة بإسناده، عن سعيد بن المسيب، قال: كان سعد بن أبى وقاص أشد المسلمين بأساً يوم أحد.

- وذكر محب الدين الطبرى فى (فضائل العشرة) عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**سعد بن أبى وقاص يُعد بألف فارس**»

وروى الزهرى: أن سعد بن أبى وقّاص، لما احتُضر، دعا بخلق جبة صوف، فقال: كفنونى فيها، فإنى لقيت المشركين فيها يوم بدر، وإنما خبأتها لهذا اليوم. ذكره جماعة منهم ابن الجوزى فى صفة الصفوة(١/ ٣٦١).

✪✪✪✪✪

شجاعة أمين الأمة
أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة

ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الأمة، واسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح أحد العشرة.

قال الزبير بن بكّار: شهد بدراً وأُحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ونزع يوم أحد الحلقتين اللتين دخلتا فى وجه رسول الله ﷺ من المغفر، فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فقيل: ما رءى فم قط أحسن من فم أبى عبيده.

وكان يقال: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة. وولاّه عمر رضي الله عنه. الشام وفتح الله على يديه اليرموك والجابية وغيرها.

وقال ابن الأثير، لما كان أبو عبيدة ببدر -يوم الوقعة- جعل أبوه يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيده، فأنزل الله تعالي: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢].

✪✪✪✪✪

شجاعة أسد الله
حمزة بن عبد المطلب

ومنهم: أسد الله حمزة بن عبد المطلب، عم النبيﷺ ذو الشجاعة المذكورة، والبسالة المعروفة المشهورة.

قال ابن الأثير فى «أُسْد الغابة» قَتلَ يوم أحد أحداً وثلاثين نفساً، ثم عثَر عَثرةً، وقع منها على ظهرهِ فانكشف الدِّرع عن بطنه فَطُعنَ وبُقرت هند بطنه وأخرجت كبده، فجعلت تلوكها فلم تسغها فلفظتها، فقال النبىﷺ **«لو دخلت بطنها لم تمسها النار»** فلما شهده النبىﷺ اشتد وَجْله عليه، وقال: **«لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم»** فأنزل الله تعالي: **﴿وإِنْ عَاقَبْتُمْ فعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ولَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾**[النحل: ١٢٦] .

– وروى ابن إسحاق فى سيرته بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف، أن أمية بن خلف قال له: من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره؟.

وقال قلت: ذلك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك. الذى فعل بنا الأفاعيل وذكر -أيضاً- أنه كان يقاتل يوم بدر بين يدى رسول اللهﷺ بسيفين انتهى.

وروى عن جابر، قال: لما رأى النبىﷺ حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مُثل به شهق، وقال: **«لولا أن تجد صفية لتركته حتى يُحشر من بطون الطير والسباع»** وصفية أخت حمزةﷺ، ولما عاد النبىﷺ إلى المدينة سمع النواح على قتلى الأنصار، قال: **«لكن حمزة لا بواكى له»**، فسمع الأنصار، فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم، ففعلن ذلك، قال الواقدى فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الآن[1].

✪✪✪✪✪

(١) مغازى الواقدى (١/ ٣١٧).

شجاعة البراء بن مالك

أخو أنس بن مالك

ومنهم: البراء بن مـالك أخو أنس رضي الله عنهما، أحد الأبطال الأفـراد الذين يُضرب بهم المثل فى الفروسية والشدة.

قال ابن الأثير فى «أسـد الغابة» قتل على تُستر مائة رجلٍ مـبارزةً سوى من شارك فى قتله.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم وابن عبد البر.

وعن ابن سيرين: أن المسلمين انتهوا إلى حائط فـيه رجال من المشركين، فقعد البراء على ترس، وقال: ارفعونى برماحكم، فألقونى إليهم، فألقوه وراء الحائط، قال: فأدركوه وقد قتلَ منهم عشرة، وجُرح البراء يومئذٍ بضعاً وثمانين جراحة.

ذكره ابن الأثير أيضاً(١/ ٢٠٦).

وذكر ابن الذهبى الحـافظ فى «سير النبـلاء» قال: قال أبو موسى الأشـعرى يعنى فى حـصار تُستـر -للبراء بن مـالك: أنا قد دُللنا على سـرب يخرج إلى وسط المدينة، فانظر نفـراً يدخلون معك فيه، فقـال البراء لمجزَأةَ بن ثور: انظر رجلاً من قومك ظريفاً جلداً فسمه لى قال:

ولم؟ قـال: لحاجـة. قـال: فإنى أنا ذلك الرجل. قـال: دُللنا على سـرب وأردنا أن ندخله، فقال فأنا معك.

فدخل مجزأة أول من دخل، فلما خـرج من السرب، شدخوه بصخرة، ثم خرج الناس من السـرب، فخرج البراء فـقاتلهم فى جوف المدينة، حـتى قُتل، وفتح الله عليهم(١/ ١٩٦).

✪✪✪✪✪

شجاعة أبو دجانة

ومنهم: أبو دجانة سِمَاك بن خَرْشَـةَ، الشجاع المشهور رضي الله عنه وهو الذى أعطاه النبي ﷺ السيف يوم أحـد لما قال: **«من يأخذ هذا السيف بحقه؟»** فقـام إليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام أبو دجانة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: **«أن يضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى»** قال: أنا آخذه بحقه، فأعطاه إياه وكان رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب.

قال ابن هشـام: حدثنى غير واحـد، أن الزبير بن العوام قـال: وجدت فى نفسى، حين سألت النبى ﷺ السيف فـمنعه وأعطاه أبا دجانة، فقلت: والله لأنظرن ما يصنع؟ فـاتبعتـه، فأخذ عـصابة له حمراء فـعصّب بها رأسـه قالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول إذا عُصِّب بها فخرج وهو يقول:

أنا الــذى عاهــدنى خلـــيلى	**ونحـــن بالفســح لـدى النخــيل**
أن لا أقوم الدهــــر فى الكيــول	**أضرب بسيفــاً اللــه والرســـول**

قال: فجعل لا يلقى أحداً إلاّ قتله.

الكيول: مؤخر الصفوف وهو بفتح الكاف وضم الياء المثناه تحت وتشديدها.

وروى ابن إسحاق وغـيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال: لما رجع رسول الله ﷺ من أحد أعطى فاطمة ابنته رضي الله عنها سيفه، قال: **«يا بنية اغسلى عن هذا الدم»** وأعطاها علي رضي الله عنه سيفه، وقال: وهذا واغسلى عنه دمه فوالله صدقنى اليوم، فقال رسول الله ﷺ **«لئن كنت صدقت القتال، لقد صدقه سهل بن حنيف وأبو دجانة»**.

وذكر ابن الأثير وابن الذهبى وغيرهما: أن أبا دجـانة رمى بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قُتل[1].

(١) سيرة ابن هشام (٣/ ١٩-٢٠).

شجاعة سلمة بن الأكوع

ما رواه أحـمد ومسلم وغـيرهما عن سلمـة بن الأكوع قال: قَـدمنا المدينة زمن الحديبـية مع رسول الله ﷺ فـخرجت أنا ورباح -غـلام النبى ﷺ- وخرجت بفـرسٍ لطلحة بن عـبيـد الله أريد أن أُندّيه مع الإبل فلمـا كان بغلسٍ أغـار عبـد الرحمن بن عيينة عل إبل رسول الله ﷺ فـقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه فى خيل.

فقلت: يا رباحِ اقعد على هذا الفرس فألحقه بطلحة وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أُغيـر على سَرْحِه، قال: وقـمت على تلٍ فجعلت وجـهى من قبل المدينة، ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه.

قال: ثم اتبعت القـوم معى سيفى ونبلى فجعلت أرميـهم وأعقر بهم وذلك حين بكرَ الشَّجر فإذا رجع إلى فـارس جلست له فى أصل الشجرة ثم رميت، فلا يقبل عليّ فارس إلا عقرت به، فجعلت أرميهم وأنا أقول:

أنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرُّضع.

قال: فالحق برجل منهم فـأرميه، وهو على رحله فيـقع سهمى فى الرجل، حتى انتظم كتفه فقلت:

خذها وأنا ابن الأكوع، واليـوم يوم الرضع، فإذا كنت فى الشجر أحـرقتهم بالنبل، وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة.

فمـا زال شأنى وشأنهـم أُتبعهم وأرتجـز، حتى ما خلق اللـه شيئـاً فى ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى فاستنقذته من أيديهم.

ثم لم أزل أرمـيهم حـتى ألقوا أكـثر مـن ثلاثين رمحـاً وأكثـر من ثلاثين بردة، يستخفون منها ولا يلقون من ذلك شيئـاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله ﷺ حتى إذا اشتدّ الضُّـحى آتاهم عيينه بن بدر الفزارى مدداً لهم وهم فى ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال عيينة: ما هذا الذى أرى؟.

قالوا: لقينا من هذا البرح[١] ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شئ فى أيدينا وجعله وراء ظهره.

فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً ما ترككم، ليقم إليه نفر منكم، فقام إليّ نفرٌ منهم أربعة، فصعدوا فى الجبل فلما أسمعهم الصوت قلت: أتعرفوني؟.

قالوا: ومن أنت؟.

قلت: أنا ابن الأكوع والذى كرم وجه محمد لا يطلبنى رجل منكم فيدركنى، ولا أطلبه فيفوتنى، فقال رجل منهم: أنا أظن.

قال: فرجعوا فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدى وعلى أثره أبو قتادة فارس وأنزل من الجبل فأعرض للأخرم عنان فرسه.

فقلت: يا أخرم أنذر القوم يعنى احذرهم -فإنى لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه.

قال: يا سلمة! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بينى وبين الشهادة.

قال: فخليت عنان فرسه فلحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن، وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فليحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر بأبى قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم ثم إنى خرجت أعدو فى أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قرَد ما أرادوا أن يشربوا منه، فأبصرونى أعدو وراءهم فعطفوا عنه واشتدوا فى الثنية وغربت الشمس وألحق رجلاً وأرميه.

(١) البرح -أي الشدة.

فقلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع.

قال: فقال: يا ثكل أمي أكوعي بكرة؟[1].

فقلت نعم أي عدو نفسه، وكان الذي رميته بكرة وأتبعته سهماً آخر, فعلق به سهمان ويخلفون فرسين فجئت أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهم على الماء الذي خلفتهم عليه ذو قَرَد، وإذا نبي الله ﷺ في خمس مائة وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك مائة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم إلا قتلته، قال: «**أكنت فاعلاً ذلك يا سلمة**»؟

قال: قلت نعم، والذي أكرمك، فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النار. الحديث.

وفيه: فلما أصبحنا، قال رسول الله ﷺ: «**خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الفارس والراجل جميعاً**». هذا لفظ الإمام أحمد، وإسناده على شرط الصحيحين.

✪✪✪✪✪

(١) يعني أنت الأكوع الذي كان قد تبعنا بكرة اليوم.

شجاعة عبد الله بن الزبير

ومنهم: عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما.

وهو الشجاع بن الشجاع، والبطل ابن البطل، وكان رأساً فى الشجاعة ورأساً فى العبادة، وهو قاتل جرجير فى غزوة أفريقية.

وروى شرحبيل، عن أبيه: أن ابن الزبير لما حضره الحجاج بمكة كان يقول لأصحابه:

انظروا كيف تضربون بسيوفكم؟ وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه فإنه قبيح بالرجل أن يخطئ مضرب سيفه.

قال: فكنت أرمقه فما يخطئ واحداً شبراً من ذباب السيف أو نحوه وهو يقول: خذها وأنا ابن الحوارى، ويقاتلهم قتالاً شديداً وجعل الحجاج يصيح يا أهل الشام الله الله فى الطاعة، فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال:

قد اشتملوا عليه فيشد عليهم حتى يفرقهم ويبلغ بهم باب بنى شيبة ثم يكر ويكرون وكان لا يحمل على ناحية إلا هزم من فيها حتى رمى بأجرة فى وجهه فشجّته.

فقال:

ولسنا على الأعتاب تدمى كُلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم وقع على وجهه وانتهض فلم يقدر، فابتدروه فقتلوه

وقال عثمان بن أبى طلحة: كان ابن الزبير لا ينازع فى ثلاث: فى شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة.

وعن عمرو بن دينار، قال: كان ابن الزبير يصلى فى الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه، فما يلتفت إليه.

وقال هشام بن عروة: رأيت الحجر من المنجنيق يهوى حتى أقول لقد كاد أن يأخذ لحية ابن الزبير وسمعته يقول: والله ما أبالى إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبرى، ولو أجلب على أهل الأرض.

شجاعة جُليبيب

ومنهم جليبيب، وكان من شجعان الصحابة رضي الله عنه.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: «**هل تفقدون من أحد**»؟ قالوا نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً. . . ثم قال: «**هل تفقدون من أحد**»؟ قالوا نعم فلاناً وفلاناً ثم قال «**هل تفقدون من أحد**»؟ قالوا: لا قال: لكنى أفقد جليبيباً فاطلبوه، فَطُلبَ فى القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم فأتى النبى ﷺ فوقف عليه، فقال «**قتل سبعة ثم قتلوه**»؟! «**هذا منى وأنا منه**» فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعد النبى ﷺ قال: فحفر له فوضع فى قبره ولم يذكر غسلاً.

شجاعة حكيم بن جبلة العبدى

ومنهم حكيم بن جبلة العبدى.

وكان متديناً شجاعاً مطاعاً بعثه عثمان رضي الله عنه على السِّند وهو أحد من سار إلى الفتنة سامحه الله.

قال ابن عبد البر: أدرك النبى ﷺ ولا أعلم له رواية، وكان رجلاً صالحاً.

وذكر ابن عبد البر -أيضاً- وغيره: أنه لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قُطعت رجله فأخذها وضرب بها الذى قطعها فقتله بها وبقى يقاتل على رجل واحدة ويرتجز ويقول:

يا ساق لن تراعى. إن معى ذراعى . أحمى بها كراعى

فنزف منه دم كثير فجلس متكئاً على المقتول الذى قطع ساقه فمرّ به فارس فقال: من قطع رجلك؟ قال: وسادتى. فما سمع بأشجع منه ثم حمل عليه سُحيم الحدابى فقتله.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ليس يعرف فى جاهلية ولا إسلام رجل فعل مثل فعله[1].

---

(١) انظر أسد الغابة (٢/ ٤٤).

شجاعة ابن الجزرى

ومنهم: رجل كان فى زمن الرشيد، يُوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفة بمكايد الحروب وملاقاة الرجال، يعرف بابن الجزرى.

قال القرطبى فى تاريخه: خرج الرشيد إلى القسطنطينية فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف فارس خارجاً عن المطوعة والأتباع والغلمان، وكان ملكها يومئذ يعفور بن استبراق، فحاصرها، وضيّق عليها تضييقاً شديداً حتى أشرف على أخذها، فسير إليه يعفور يسأله فى الصلح وأن يعطى الجزية عن نفسه وولده وسائر من فى بلده، ويبذل له جميع ما غرمه منذ خرج من بغداد إلى أن وصل إليه ويحمل له هدية ترضية، ويطلق له كل أسير فى بلاده، فاختار الرشيد حقن دماء المسلمين وأجابه إلى ذلك، فأوصل إليه ما هو منسوب إلى الجزية خمسين ألف دينار، وترك الرشيد عنده أحد القواد ليقبض منه المال الذى بذله، ويأخذ الأسرى والهدية، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً.

ورحل الرشيد، فلما نزل على الرقة مرض الرشيد، وأقام بها فبلغ يعفور مرضه، فغدر ولم يعط شيئاً ما قرره وما جسر أحد يخبر الرشيد بذلك لمرضه فلما أفاق، أنشده بعض الشعراء أبياتاً، يعرض فيها بغدر يعفور، فسأل الرشيد عن حقيقة الأمر، فأخبر به فَكَرّ راجعاً على أثره حتى نزل هَرْقَلَة وقال: لا أدع معقلاً حتى أفتحه.

فقال له أبو إسحاق الفزارى: يا أمير المؤمنين، هذا حصن عظيم من أعظم حصونهم فما تفتحه إلا بعد جهد، فإذا فتحته لا تجد العساكر فى ما يقوم بهم، وإن لم تفتحه كان نقصاً فى الملك ووهناً فى الدين، ووصمة للمسلمين والرأى أن ينزل أمير المؤمنين على مدينة عظيمة يجد المسلمون بها ما يكفيهم ويستعينون به على أخذ القسطنطينية، ثم هذا الحصن وغيره.

فقال: ابن مخلد: هذا حصن عظيم لهم مثله، ومتى فتحناه ذلوا، ولا يبقى أحداً ويدخل تحت طاعة أمير المؤمنين وإن تجاوزناه ففي ذلك ما فيه، فأمر الرشيد بالنزول ونصب المنجنيقات، ورتب الحرب ونفذ السرايا فنفذ عبد الله بن مالك إلى بلاد الروم فأسر وقتل وغنم، ونفذ داود بن على فأوغل فى بلادهم وكان معه سبعون ألف فارس، وقتل وسبى وغنم، وسيّر شرحبيل بن معن ففتح حصن الصقاله، ونفذ زيد بن مخلد ففتح الصفصاف، ونفذ جميل بن معروف فحرق وغرق وأسر وقتل وأحضر ستة عشر ألف أسير.

وأقام الرشيد على هرقلة سبعة عشر يوماً، فضاق صدره من طول مكثه ونفذت الأزواد، فشكا ذلك إلى أصحابه فقال له الفزارى: قد كنت أشفق من ذلك ونصحت أمير المؤمنين، ولم يبق غير الجد، فما إلى الرحيل سبيل ولو متنا عن آخرنا، وأنا أشير على أمير المؤمنين بأمرٍ فإن قبله رجوت الفتح والنصر، قال: قل، فما كنا لنخالفك أولاً وأخيراً، فقال: يا أمير المؤمنين...

تأمر بقطع الأشجار ونقل الأحجار، وتنادى فى العسكر أن أمير المؤمنين عزم على الإقامة، فليبن كل منكم مسكناً يسكنه، فنادى وشرعوا فى البناء.

واشتد القتال، فلما كان عند القائلة نام الرشيد، وخف القتال، ففتح الحصن وخرج راجل من أتم الرجال فى أكمل السلاح، على أجود الخيل ونادى بلسان فصيح: يا معشر العرب ليخرج إليّ من فرسانكم عشرون مبارزةً، فلم يخرج إليه أحد لنوم الرشيد وما جسر أحد يوقظه وجال الرومى بين الصفين وهو ينادى بذلك، فضج المسلمون واضطربوا وعاد إلى الحصن مسروراً يضحك هو وأصحابه وكثر ضجيجهم فلما استيقظ الرشيد أُعلم بذلك فتألم وقلق وقام وقعد وقال هلا أيقظتمونى؟ وما بال أحدكم لم يخرج إليه؟ فقال له بعض الحاضرين: إن غرته ستحمله على الخروج فى غد فما نام الرشيد تلك الليلة.

فلما أصبح خرج الرومى، وقال ما قاله بالأمس، فـقال الرشيد: ليخرج إليه عشرون فارساً فقال ابن مخلد لا والله يا أمـير المؤمنين ما يخرج إليه غير واحد فإن ظفر به فـالحمد لله وإن قتله كان شـهيداً ولا تسمع الروم أن فارسـاً رومياً خرج إليـه عشرون من المسلمين، فـقال: صدقت، وكـان فى عسكر المسلمين رجل يعرف بابن الجزرى، معروف بالنجدة موصوف بالشجاعة فقال: أنا أخرج إليه وأستعين بالله عليه فأمر له بفرس وسـلاح فقال: لا أريد شيئاً فانحدر إليه بعد أو ودعّهُ الرشيد ودعا له ونزل معه عشرون فارساً ليودعوه.

فلما صاروا فى بطن الوادى قال الرومى: غدرتم يا مسلمين طلبت عشرين، نزل أحد وعشـرون، فقال: ما يبارزك غـير واحد، ونحن مودعـوه وراجعون، فقال العلج: سألتك بالله أنت ابن الجزرى؟ قال: نعم، قال: كفؤ كريم.

فرجع المسلمون، وتطاعنا حتى كلاّ واشتد الحر عليهما والمسلمون والمشركون ينظرون إليهما. . . فولى ابن الجزرى منهـزماً فعطعط المشركون وضج المسلمون والعلج فى أثره ثم عطف ابن الجزرى على الـعلج، فاختطفه من سـرجه، وما أوصله إلى الأرض إلا بعد مفارقة رأسه لجسـده، فكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تتدكدك منها وانكسر المشـركون، وجدّ المسلمون فى القتال، ففتح الحصن عنوة، وقتلوا وأسروا.

ولما صعـد ابن الجزرى إلى الرشيد أجلـسه، وأمر بصب الأموال عليـه حتى عجـز عن النهوض، وأُفرغت عليه الخلـع، حتى لم يطق حملها وصـار يسأل الإعفاء، ثم توجه الرشيد إلى القسطنطينية فتلقته الأساقفة، والأقساء والرهبان، وسألوه الصـفح والعفو عن ملك الـروم، يعفور، وأن يومـه هذا لا ينقضى أو يحمل إليه فـيه جميع ما قـرره من هدية وما غرمه منذ خروجـه إلى اليوم وما زالوا يتضرعـون ويسألون ويقبلون الأرض ويعفرون جبـاههم فى التراب حتى أجابهم وأقام الرشيد عليها حتى قبض جميع ما أحب واختار، فجاء جملة المال

ثلاثمائة ألف دينار ورتبها عليهم فى كل سنة، وخمسين ألف دينار جزية تحمل فى كل سنة، وشرط عليه أن لا يبقى هرقلة ولا غيرها.

ولما عزم الرشيد على الانصراف، كتب إليه ملك الروم كتاباً: لأمر المؤمنين عبد الله خليفة المسلمين من يعفور ملك الروم، سلام عليك أيها الملك المعظم أما بعد فإن لى حاجة لا تضرك فى دينك هنية يسيرة حقيرة، وهى جارية من بنات هرقله، كنت خطبتها لابنى، فإن رأيت أن تسعفنى بحاجتى، فلك المن والفضل، وإن أضفت إلى ذلك سرادقاً من سرادقاتك وطيباً فأنت لذلك أهل، وسيرها إليه مع قسيسين عظيمين.

فبحث الرشيد عن الجارية حتى وجدها فجهزها أحسن جهاز، وضرب مضرباً عظيماً، ونضده بأنواع الفرش، ورصّ فيه أوانى الذهب والفضة، مملوءة أصناف الطيب والمسك، والغالية والعنبر والند والعود والصندل، وجعل فى كل مكان منه أفخر التمر والزبيب والأخبصة، وقال: هذا المضرب وما فيه للملك، فَسُرّ يعفور بذلك سروراً كثيراً وسيّر إليه يعفور وقر بغل دراهم إسلامية، كان بملغها مائة ألف وخمسين ألف درهم، وبغل آخر موقور ثياب ديباج منسوجة بالذهب من أغلى ما يكون، وبغل آخر عليه مائتا ثوب بريون واثنى عشر بازاً، وأربعة أكلب من كلاب الصيد يفترسون الأسد، وثلاثة براذين من أَفْرِه ما يكون، وكان الفيئ الذى قسم فى هذه الغزوة على الأجناد، فكان الخمس المتحصل لبيت المال ثلاثة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار، وانصرف الرشيد والمسلمون مسرورين منتصرين وقد غنموا وظفروا.

✪✪✪✪✪

شجاعة مغربى يقال له ابن فتحون

ومنهم رجل من شجعان المغرب، يقال له: ابن فتحون، قال الطرطوشى فى سراج الملوك: وكان خال والدتى وكان أشجع العرب والعجم وكان المستعين بن المقتدر بالله يرى ذلك له، ويعظمه، وكان يجرى له فى كل يوم خمسمائة دينار، وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه، وهابت لقاءه، فيحكى أن الرومى كان إذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له: اشرب أو ابن فتحون رأيت فى الماء، فحسده نظراؤه على كثير العطاء ومنزلته من السلطان، وما زالوا حتى غيروه عليه فغزا المستعين بلاد الروم، فتواقف المسلمون والمشركون صفوفاً، فبرز علج وسط الميدان ينادى: هل من مبارز؟ فخرج إليه فارس فتجاولا ساعة فقتله الرومى فصاح الكفار سروراً وانكسرت نفوس المسلمين، ثم برز له آخر فقتله وآخر فقتله، فجعل الرومى يكر بين الصفين ويقول هل: من مبارز واحد لاثنين، واحد لثلاثة من المسلمين لواحد من الفرنج؟ فضج المسلمون واضطربوا ولم يتجرأ أحد من المسلمين أن يخرج إليه، وبقى الناس فى حيرة فقيل للمستعين: مالها إلا أبو الوليد بن فتحون فدعاه، وقال له: ما ترى ما يصنع هذا العلج فقال: هو بعينى. قال: فما الحيلة فيه؟ فقال أبو الوليد: ماذا تريد قال: أن يكفى المسلمون شره، قال: الساعة يكون ذلك إن شاء الله.

فلبس قميص كتان واسع الأكمام، وركب فرس بلا سلاح وأخذ بيده سوطاً طويل الطرف، وفى طرفه عقدة معقودة، ثم برز إليه فعجب النصرانى منه وحمل كل منهما على صاحبه، فلم تخط طعنه النصرانى سرج ابن فتحون فتعلق ابن فتحون برقبة فرسه، ونزل الأرض -لا شئ منه فى السرج- ثم استوى على سرجه، وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه فالتوى على عنقه، وأخذه بيده من السرج فافتلعه، جاء به نحو المستعين فألقاه بين يديه فعلم المستعين أنه أخطأ فى صنعه معه فأكرمه ورده إلى منزلته وزاد فى عطائه.

شجاعة مُحدث فارس

زاهد اسمه السرُمَّارى

ومنهم: أحمـد بن إسحـاق البخارى السـرُمَّارى، الزاهد المجـاهد الفارس المشهور، شيخ البخارى، أحد شجعان العالم، المضروب بشجاعته المثل.

قـال أبو عبـد الله البخـاري: مـا بلغنا أنه كان فى الإسـلام ولا فى الجاهلية مثله.

وروى ابن الذهبى الحـافظ فى تذهيـب التهـذيب بإسـناده، عن إبراهيم بن شماس، قال: كنت أكاتب أحمـد بن إسحاق السُرمَّارى، فكتب إلىّ إذا أردت الخروج إلى بلاد الغُرِيَّة فى شـراء الأسرى، فأكتب إلىّ فكتبت إليـه، فقدم إلى سمرقند، فخرجنا.

فلما علم جيْغَويه استقبلنا فى عدة من جيوشه فأقمنا عنده إلى أن فرغنا من شراء الأسري، فركب يوماً وعرض جيـشه، فجاء رجل فعظَّمه وبَجَّله، وخلع عليه، فسألنى السُّرمَّارى عن الرجـل، فقلت: هذا رجل مبارز يُعد بألف فارس لا يولِّى من ألف.

فقال: أنا أبارزه فلم ألتفت إلى قوله، فسـمع جيغويه ذلك، فقال لى: ما يقول هذا، قلت: يقـول كذا وكذا. فقال: لعل الرجل سكـران لا يشعر ولكن غداً نركب.

فلما كان الغد، ركبوا، وركب هذا المبارز وركب أحـمد السُّرمَّارى ومعه عمود فى كمـه فقـام بإزائه، فدنا منه المبـارز، فهزم أحـمد نفـسه منه حتـى باعده من الجيش، ثم ضربه بالعمود قتله، وتبع إبراهيم بن شـماس لإنه كان سبقه بالخروج إلا بلاد المسلمين، فلحقه وعلم جيغويه، فبـعث فى طلبه خمسين فارساً من خيار

جيشه، فلحقوا أحمد، فوقف تحت تل مختفياً، حتى مروا كلهم ثم خرج فجعل يضرب بالعمود واحداً بعد واحد ولا يشعر من كان بالمقدمة حتى قتل تسعة وأربعين نفساً وأخذ منهم فقطع أنفه وأذنيه، وأطلقه فذهب إلى جيغويه وأخبره.

وبإسناده إلى عمران بن محمد المطوّعى، قال: سمعت أبى يقول: كان عمود السرمارى ثمانيه عشر مناً، فلما شاخ جعله اثنى عشر مناً، وكان يقاتل بالعمود.

وبإسناده أيضاً إلى عبيد الله بن واصل، قال: سمعت السُّرمَّارى وأخرج سيفه وقال: أعلم يقيناً أنى قتلت به ألف تركى، وإن عشت قتلت به ألفاً أخرى ولولا أنى أخاف أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معى.

وقال محمود بن سهل الكاتب: كان السُّرمَّارى فى بعض الحروب وقد حاصروا مكاناً ورئيس العدو قاعد على صُفة فأخرج السُّرمَّارى سهماً فغرزه فى الصُفة، فأومأ الرئيس لينزعه، فرماه بسهم آخر خاط يده فتطاول الكافر لينزع ما فى يده فرماه بسهم فى نحره قتله وانهزم وكان الفتح.

وتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين على فراشه بقرية سُرمَّارى.

وقال بكر بن منير: فبلغ كراء الدابة إليها عشرة دراهم، وخلف ديوناً كثيرة فقضيت عنه رحمه الله.

✪✪✪✪✪

شجاعة سبعة من اللصوص

ولنختم هذا الكتاب بحكاية سبعة من الشجعان ذكرها ابن شبيب الحرانى فى المجلد الخامس من كتاب جامع الفنون، قال: حكى مالك بن دينار، قال: كان فى زمن الحسن البصرى سبعة لصوص، قد تأذى بهم أهل البصرة وطلبهم السلطان، فلم يقدر عليهم، فخرج الحسن البصرى ذات يوم بغلسٍ يريد المسجد فإذا هو بهم ستة فى الحائط، وواحد فى وسط الطريق قاعد، قد أخذ رجله بيده شاهرين السلاح فقال لهم الحسن: أين تريدون وهذا السلاح؟ فقال له القاعد: يا أبا سعيد أنا فلان اللص، وهؤلاء أصحابى، لنا اليوم عشر سنين يطلبنا السلطان وأهل البصرة فلم يقدروا علينا، خرجنا لنكسر دكان فلان ونأخذ ما فيها فلما أن صرنا ههنا، وطئت على جمرة فأحرقت رجلى وأصبتُ لذلك حُرقة فى قلبى، فتفكرت فقلت: أنا لا أقوى على هذه النار فى الدنيا فكيف أقوى على نار جهنم يوم القيامة؟ يا أبا سعيد أُشهدك أنى تائب إلى الله لا أعود فى شئ مما كنت فيه.

ثم أقبل على أصحابه فقال: قد كنت إلى ساعتى هذه معكم على أمرٍ واحد وقد تبتُ، فامضوا حيث شئتم، فقالوا له: قد كنت رئيسنا فى معصيةِ الله، فكن رئيسنا فى طاعة الله تعالى، نحن أيضاً تائبون لا نعود فى شئ من هذا فقال لهم: إن كنتم صادقين فامضوا بنا حتى نصلى مع أمير البصرة صلاة الفجر فى جماعة، ثم أقوم أنا فأقول: أيها الأمير، أنا فلان اللّص وهؤلاء أصحابى كنت أنت فى طلبى وأهل البصرة عشر سنين، فلم تقدروا علينا وقد تبنا وتركنا ذلك العمل لله، وأقبلنا إليك، فإن أحببت فَقَطِّع أيدينا أو فاجلدنا أو فاصلبنا أو فاحبسنا، أو فهبنا لله، قالوا: فامض بنا.

فمضوا حتى صلّوا مع صاحب البصرة، ثم قام الرجل بعد الصلاة، فقال له: أيها الأمير أنا فلان اللّص وهؤلاء أصحابي، كُنتَ أنتَ وأهل البصرة فى

طلبنا منذ عشر سنين، فلم تقدروا علينا، وقد تُبنا وتركنا ما كنا فيه لله تبارك وتعالى وأقبلنا إليك فإن أحببت فَقَطِّع أيدينا وإن أحببت فاجلدنا وإن أحببت فاصلبنا وإن أحببت فاحبسنا، وإن أحببت فهبنا لله عزّ وجلّ، قال: فبكى الأمير، ثم قال: الله تعالى يقبل التوبة، امضوا فقد وهبتكم لله، قال: فقال رئيسهم: أيها الأمير أعنّي حتى أخرج إلى طرسوس، قال: وما تريد من العون؟ قال: سلاح ونفقة، قال: فأمر له بفرس وأداته وسلاح تام وخمسين ديناراً، وأعطاه رجل آخر، فلم يزل يحملون على هذا حتى حُملُوا جميعاً وأُعطوه السلاح وكُل منهم خمسون ديناراً، ومضوا إلى طرسوس، فأقاموا مقدار شهرين ووقع الخبر أن العدو قد أخرج إلى طرسوس صَليبين مع كل صليب عشرة آلاف مقاتل، وقد قربوا من طرسوس، فخرج الأمير والمطوعة، وخرج السبعة نفر فلما اصطفّ المسلمون والكفار، قال السبعة بعضهم لبعض: نحن فى معصية الله لم نحتج إلى عون أفى طاعة الله تعالى نحتاج إلى العون من الناس؟ تحتنا خيل جياد، وسلاح شاك ونياتنا مستقيمة، مروا بنا حتى نعتزل ناحية من العسكر، فإذا اشتبكت الحرب حملنا سبعتنا كحملة رجل واحد على المشركين فإما أن نرزق نصراً أو شهادة.

قال: فاعتزلوا فلما اشتبكت الحرب بين المسلمين والمشركين، حمل على المشركين فكسروهم ورجع العسكر إلى ملك الروم، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: سبعة رجال من المسلمين كسروا عسكرنا، قال: فأخرج صليباً آخر فدفعه إلى البطريق وقال: هذا معك ثلاث صُلبان ثلاثون ألفاً من فارس وراجل، امض إلى طرسوس، قال: فأقبل نحو طرسوس، ووقع الخبر أن العدو قد أقبل فخرج الأمير والمطوعة والسبعة نفر، حتى صافوا العدوا، وقال السبعة بعضهم لبعض: اعتزلوا بنا كما فعلنا أول مرة. قال: فاعتزلوا، فلما اشتبك الحرب، حملوا حملة رجل واحد، فكسروا المشركين.

ورجع العسكر إلى ملك الروم، فقال: ما وراءكم؟ قالوا: السبعة من المسلمين -أيضاً- كسروا عسكرنا. قال: فكفر فى كلامه وقال: ثلاثون ألفاً يأكلون بلادي، ويعيشون فى نعمتى، شاكون السلاح تكسرهم سبعة أناس؟ قال: فأقعد البطريق، ودعا بطريقاً آخر، وأخرج معه صليباً آخر، وقال: معك أربعة صلبان -أربعون ألفاً- فأمض إلى طرسوس فإن فتحتها فأقتل الرجال، واسْبِ النساء والصبيان وخرّبها وأحرقها، وإن لم تقدروا قدرت على السبعة فأحملْ رؤوسهم إلىّ وإن أسرتهم فانصرف معهم.

قال: فخرج البطريق: فلما كان قريباً من طرسوس، أكمن فى مكان بين الجبال صليباً فى عشرة آلاف، وتقدم على الكمين قليلاً ووقف، ووقع الخبر فى طرسوس أن العدو أقبل، فخرج الأمير والمطوعة والسبعة نفر، فلما صافوا المسلمين، واعتزل السبعة كما كانوا يفعلون، فلما اشتبكت الحرب، حملوا حملة رجل واحد، فانهزم العسكر من بين أيديهم ساعة، حتى صار الكمين خلفهم، فخرجوا عليهم، فأخذوهم فى مثل الحلقة، وجعلوا يضيقون عليهم حتى أخذوهم باليد.

ورجع العسكر إلى ملك الروم، فسجد له البطريق: فقال: أيها الملك جئتك بالسبعة رجال الذين كسروا عسكرنا مرتين، قال: علىّ بهم، فأُدخلوا عليه، فقال الملك لأصحابه: كيف أقتلهم، قال أحدهم: اضرب أوساطهم، وعلقهم فى الشجر، وقال بعضهم: اضرب أعناقهم، فوثب إليه بعض بطارقته، وقال له أيها الملك لا تقتلهم، أبذل لهم من الأموال ما تمتلئ به أعينهم، فعسى يدخلون فى ديننا، فنعتز بهم. فقال الملك: نِعْمَ ما رأيت...

فدعا برئيسهم، فقال: هؤلاء أصحابك؟ قال: نعم، قال: إن لى بنات كثيرة فأزوجك بإحدى بناتى، وأهب لك مائة جمل مال، ومائة ضيعة، على أن تترك دينك وتتمسك بديننا، قال: فبكى المسلم، ثم قال أيها الملك ما لى فى

بنتك من حاجة، ولا فى مالك وضياعك ولا أفارق دينى، فقال: اقعد ناحية فجعل يصيح برجل رجل يقول له مثل ذلك، ويردون مرداً واحداً.

فقال الملك لأصحابه: قد دفعت إليهم بناتى، وسبع مائة وقرِ مال، وسبع مائة ضيعة، فلم يطمعوا فيه، فكيف أفتنهم؟ فقال له بطريق آخر: أيها الملك تأمر أن يحضر بين يديك قدر من حديد وتملأه زيتاً ويغلى ثم يؤخذ رجل منهم برجليه وينكس، فيغمس رأسه إلى نصفه فى الزيت، فعسى إذا قتلت منهم واحداً أو اثنين هذه القتلة يداخلهم الخوف، فيفارقون دينهم فأمر الملك، فأحضرت قدر ملئت زيتاً، وأوقد تحتها النار والسبعة جلوس فمدد رئيسهم بصره، وكان بحذائه سطح، فإذا سبعة جوار عليهن ثياب صُفر بأيديهم مناديل خُضر، فقال فى نفسه: انظر ما صنع هذا الملعون قد أمر بناته أن يقعدن مقابلنا وهذا العذاب بين أيدينا، حتى إذا رأوا هذا العذاب، ورأوا الجوارى، طلبوا الجوارى واختاروهن على العذاب ليتهم لا يرونهن.

فلما غلى الزيت فى القدر قال الملك: خذوا منهم رجلاً واتركوا رئيسهم إلى آخرهم، فوثب من العلوج اثنان، فأخذوا رجلاً من السبعة، فنكسوه وهو ينادى أصحابه: عليكم السلام، لا تجزعوا فإن هذا عذاب ساعة، وعذاب جهنم أبداً، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وغمسوه فى الزيت فاحترق نصفه، وجاءت جارية من السبع مثل الطائر حتى دخلت فى القدر، وأخذت شيئاً فى المنديل الأخضر الذى بيدها، وعرجت إلى السماء، فلما نظر رئيهسم إلى ما صنعت الجارية، قال فى نفسه: ليست هذه من بنات الملوك، هؤلاء الحور العين.

قال: ثم شالوا الرجل، وطرحوه بين أيدى المسلمين، وقال لهم الملك هكذا أقتلكم، فاتركوا دينكم وتمسكوا بدينى، فلكم الكرامة والمواساة والنعمة فقالوا له: إن شئت فأحرقنا وإن شئت فالبسيف اقتلنا، لا نفارق ديننا، فأمر برجل

آخر فأحرق، فلم يزل حتى أحرق ستة، وبقى رئيهسم ومضت من السطح ست جوارى وبقيت جارية.

قال: فوثب الوزير الكبير إلى الملك وقال: أيها الملك هب لى هذا الرجل قال: وما تصنع به؟ قال: أمضى به إلى منزلى، وأجعل بنتى فلانة التى طلبتها، فلم أزوجك إياها -لكثرة نسائك- خادمته، فعسى أن تحلوا فى قلبه فيفارق دينه، ويدخل فى ديننا، فأزوجه بنتى وأقاسمه مالى، قال له الملك: قد وهبته لك. قال: فلما قال الملك قد وهبته، قامت الجارية من السطح وصعدت إلى السماء. فقال الرجل المسلم: هذا لشقاؤة بختى.

قال له الملك: امض مع وزيرى هذا، قال: لا أمضى إلا على شريطة قال: وما شريطتك؟ قال: إذا دخلت منزله، أسوى مسجداً، وأؤذن فيه الخمس أذاناً عالياً، ولا أشرب خمراً، ولا آكل لحم خنزير، قال الملك لوزيره: ما ترى؟ قال: له شرطه.

قال: فأقبل المسلم مع الوزير إلى منزله فلما دخل صنع مسجداً، وأقبل الوزير على ابنته، فقال لها: لم أر من العرب رجلاً أشجع من هذا ولا أصبح وجهاً، وقد استوهبت قتله من الملك، عسى أن يترك دينه ويميل إلى ديننا، فأزوجك إياه، وأقاسمه نصف مالى، فلا يكون له خادم سواك ليلاً ونهاراً.

فجعلت الجارية تتلون فى الثياب والحُلى وتبدى محاسنها له، ولا يطلب شيئاً إلا كانت هى التى تأتيه، فبينا هو ذات يوم قد صلّى صلاة العصر، وهو جالس فى مسجده، إذ قالت الجارية: ألست من ولد آدم، أليست فيك شهوة الرجال؟ فارق دينك والزم ديننا، يزوجنى أبى منك، ويقاسمك ماله. فقال لها: ويحك يا جارية كم تفسدى علىّ صلاتى؟ مالى فيك ولا فى مال أبيك حاجة.

وكان أبو الجارية أراد أن تحلو فى قلب المسلم، فحلا المسلم فى قلبها فقالت له: ألا تتزوج بى؟ قال لها: لا قالت: لِمَ؟ قال: لأنك كافرة نجسة، قالت له: فإن لم تفارق أنت، فعلمنى دينك حتى أفارق دينى وأتزوج بك قال لها: يا جارية هذا بلد كفر، ولا يمكنى التزويج بك فيه، ولكن انظرى إن قدرت على أن نهرب إلى بلاد الإسلام تزوجت بك، ولا أتزوج عليك، ولا أتسرى، قالت له: فإن كان ذلك، فإلى عشرة أيام لنا عيد يخرج الملك والناس أجمعون، فلا يبقى إلاّ مريض ذو عاهة، فإذا كان ذلك قبل ذلك بيومين تمارضت فإذا خرجوا إلى العيد، قلت أبى أنا مريضة يتركنى معك ههنا فآخذ بيديك وأمضى.

فلما كان قبل العيد بيومين تمارضت الجارية، فلما خرج الملك والناس قال لها أبوها: أما تخرجين معنا؟ قالت: لا، أنا مريضة، قال لها أبوها: فلا بأس يخلوا بك هذا الرجل، ولا يكون فى الدار سواكما، فإن أرادك حراماً فلا تمتنعى منه عسى تُفسدى عليه دينه فيدخل فى ديننا، وأزوجك منه، قالت له: أفعل يا أبت، ولكن اترك ههنا دابتين، فعسى الرجل يفارق دينه بعد يوم أو يومين فأركب أنا وهو فنحلق بكم، وكانوا يقيمون فى عيدهم سبعة أيام وسبع ليال، فخلّى دابتين ومضى.

فلما انتصف النهار، قالت الجارية للمسلم: قد بلغوا الموضع، ولم يبق أحد فقم بنا، أليس تعرف الطريق إلى بلاد المسلمين؟ قال: بلى قال: فأخرجت سلاحاً لهما، وجواهر كثيرة خفيفة، فلبست الجارية السلاح، وتشبهت بالرجال، ولبس الرجل السلاح ومضيا من نصف النهار، وكان بينهم وبين طرسوس ثلاثون منزلاً.

فلما كان اليوم الثانى وهم سائرون فى أرض مستوية، وقد قطعوا ثلاث منازل فنظر إلى غبرة، فقال لها: يا جارية أنت أحدّ بصراً منى، ما هذه الغُبرة؟

فنظرت فقالت: أرى ستة فرسان عليهم ثياب بيض، وتحتهم خيل شُهب فبينا هو يسير مع الجارية إذ لحقهم الفرسان فنظر فإذا الستة أصحابه الذين أحرقهم الملك، فعرفهم وعرفوه، فقال لهم: أليس الملك قد قتلكم؟ قالوا: أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قالوا كل شهيد فى هذه الدنيا حيّ يأكل رزقه صباحاً ومساءً، قال: فأين تريدون؟ أتريدون منازلكم؟ قالوا: ما لنا إلى ذلك سبيل ولكن وليٌّ من أولياء الله تعالى بين هذه الجبال قد مات وليس بالقرب منه أحد وقد وهب الله تعالى دفنه لنا كرامة لنا، ومعنا كفن، وحنوط من الجنة، نغسله ونكفنه ونواريه وننصرف.

فقال لهم: الذى طلبتم من الشهادة أصبتم، وأنا كنت رئيسكم لم أرُزق ما رُزقتم، وهذه بنت وزير الملك قد حلاّ فى قلبها الإسلام، وقد هربت معى فأعينونى بدعوات يبلغنا الله بها بلد الإسلام، قال: فقالوا قل: يا صمداً لا يُظلم، يا قيوماً لا ينام، يا مَلكاً لا يُرام، يا عَزيزاً لا يُضام، يا جباراً لا يَظلم، يا محتجباً لا يُرى، يا سميعاً لا يشك، يا عادلاً لا يجور، يا دائما لا يزول يا حليماً لا يلهو، يا قيوماً لا يفتر، يا غنياً لا يفتقر يا منيعاً لا يُغلب، يا شديداً لا يَضعف، يا صادقاً لا يخَلف، يا باسط اليدين بالجود، ويا من هو فى ملكه محمود، يا على المكان، يا رفيع الشأن، لا إله إلا أنت، ثم غابوا فلم أرهم.

ونظرت إلى راعٍ على عين يشرب منها، وقد قام فقلت له: يا راعى أما تخاف المشركين على نفسك تُصلّى بينهم، قال: فقال الراعى: يا هذا أمجنون أنت، أين الكفار؟ قلت: ألست أنت فى بلد الروم؟ فقال لى: يا هذا أما ترى إلى حائط طرسوس؟ فنظرت فإذا بالسور، فَعَلّمتُ الجارية الإسلام واغتسلت فى العين ودخلت المدينة فتباشرنى المسلمون، فتزوجتها وأولدتها سبع بنين.

✪✪✪✪✪

خـاتمـة

ونختم هذه الرسـالة بما ختم به ابن النحاس كـتابة المسمى «مشـارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام فى فضائل الجهاد».

قال: رسول الله ﷺ : **«من أتى إليكم معروفاً فكافئـوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا قد كافأتموه»**.

وفى رواية: **«من اصطنع إليكم معروفاً فجازوه، فـإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم، فإن الله شاكر يحب الشاكرين»**.

فمـا على كل مسلم من الحـقوق أن يرى مـا هو فيه من النعم ويـشكر من كان السبب فيها ويجتهد فى الدعاء لمن بذل نفسه فى سبيل الله حتى وصل هو مع ضعفه إليها، ويشهد وفور عجزه، وقصور همـته، عن الأقتداء بهم فى بذل ماله ومهجته، ويعلم يقيناً أنه لولا من أقامـهم الله من الصحابة، أنصار الدين وحُمـاته، وشجعان الإسلام، وكُماته، رجال الطعن والضرب، وفاتحو الشرق والغرب.

وما استنجدّوه من جنودهـم، وحشدوه من حشودهم، وما جمـعوه من الجحافل الحافلة، وأنفقوا من الحواصل المتواصلة، وما دافـعوه من القساور القاسرة، وواقعوه من العساكر الكاسرة، إلى أن ردوا المرتدين عـن ملة الإسلام إليها، واستنزلوا ملوك الروم والفرس عن أَسـرَّتِهم، وعَلَوْا عليهـا، واستلبوا ثيـاب عِزهم عن أجسـامهم، واجتذبوا تيجانهم عن هامهم، ومزّقوا منهم الجسوم والرسوم، وألحقوا الموجود منهم بالمعدود، وأدخلوا جموع الباقين منهم، وإن كانوا ألوف الآلوف كثرة فى باب القلة.

وأنزلوا شم الأنـوف العـالـين منهم على رغـم الأنوف، أرض الهـــوان والذلة، وأقامـوا على محصن حـصونهم ومُدنهم بـالمجانيق، حدود الرجم المشـروع، حتى صاروا واجـباً لهم على التـحقـيق ما كـان منها فى حكم الممنوع لما كنا قـاطنين فى أطلال نعمـــهم بغمـــهم فيهـا وهمهم، ولما عـشنا آمنين فى ظلال هممـــهم بجودهم بأنفسهم وكرمهم، إلى أن جعلنا بمؤانسة العوائد واجتهدوا عليه، وذهلنا عن مقايسة

المعاند والخروج إليه، واستغنينا بما أسدوا إلينا عن شرب كؤوس الحتوف فى الاكتساب بالرماح والسيوف، واستعنَّا بالرفاهية فى ذلك والنعيم، على منع ما أوجبه البيع القديم علينا من التسليم، وقنعنا بما نحن فيه من الأنشاب والأسباب وغبطنا أنفسنا بالزائل من المنازل والأحباب، وركنا إلى الدنيا، ركون الظمآن إلى شراب السراب، وسكنا إلى دار الغرور سكون من ليس له عنها انقلاب ولا مآب، وأعرضنا عن الجهاد إذ لا فقر ولا فرق يدعو إليه، وأخلدنا من أوج الجلاد إلى حضيض الكسل، إذ لا أحد يذكر الغزو، ولا يحُضّ عليه، فأُخلقَ الجديد أنّ مع الأمان ثوب الجهاد، بعد أن كان جديداً بهياً، وذوى بالهوى والهوان نعمته بعد أن كان نضيداً زهياً، وهَوَى نجمه من سماء عزة بعد أن كان مشرقاً سنياً، وانمحى رسمه واسمه كأن لم يكن له من قبل سميا، فضعف الدين لذلك بعد أن كان أَيِّداً قوياً، ووهَى رُكن المسلمين بعد أن كان مؤيداً مَحْمياً، فَصرنا نُتَخَطّف بأيدى العدو الغائر براً وبحراً، ونُلتقط كما يلتقط الطائر الحب سراً وَجهراً، ونُؤخذ جَمْعاً وفُرادى بالمواسط والسواحل، فلا تتحرك القلوب لذلك، كأنهم على الحق ونحن على الباطل.

فلا تنكر أيها الأخ ما بنا من فساد الأحوال، وما إليه أمرنا من النقص آل بعد الكمال، إذا تركنا من الدين شعيرته العظمى، وأهملنا من أمور المشركين ما به كُلفنا، وأقبلنا على بناء المساكن والدور، ورغبنا من دار الشرور فى كل مخدور، فلا يمرّ بنا الجهاد أبداً على بال، أو لا نرى مندوحة عن الاجتهاد فى طول الآمال، وكنز الأموال والكتمان لما نحن فيه أولى من المقال، ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فما لهم من دونه من وال.

اللهُــمَّ:

ببابك أوقـفنا ركائب الذل والانكسار، وبجنابك أنخنا نجـائب العجز والافتـقار، ولعطائك مددنا يد الفـاقة والاضطرار، وبقائك وقفنا وأنت عـالم الأسرار، ربّ فلا تجعل ما جمعته مـردوداً إلينا بالطرد والإبعاد، ولا ما سطرته أناملنا شهيداً علينا يوم يقوم الأشهـاد، وارزقنا شهادة ننال بها أعـلى رتب الزلفى لديك وبيضّ وجوهنا يوم تَسودُّ الوجوه وتبيضّ بين يديك فأنت ذو الطـول العظيم، والفضل العميم ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله.

اللهُــمَّ:

وصلّى وسلم وبارك على سـيدنا مـحمـد الذى أذهبت ظُلَم الشـرك باجتـهاده، وأرهبت أمم الإفك بجهاده وجلاده.

وعلى آله الأعيان والأمجاد، وصحبه الشجعان الأنجاد ما أومضت بوارق البوارق فى ظلمات القساطل، وركضت سوابق الفيالق فى صدمات الجحافل، وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً.

والحمـد للـه رب العالمـين

الفهرس

✪✪✪✪✪